لآلئ البيان

في المعاني والبديع والبيان

ألفية جمعت قواعد البلاغة نظمًا ومثلت لها شعرًا ونثرًا

نظم

الدكتور حسن إسماعيل عبد الرازق

رئيس قسم البلاغة بكلية اللغة العربية بالزقازيق

الطبعة الأولى (١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م)

الناشر

مكتبة الكليات الأزهرية: حسين محمد امبابي وأخوه محمد

٩ شارع الصادقية — الأزهر - القاهرة

لآلئ البيان

في المعاني والبديع والبيان

ألفية جمعت قواعد البلاغة نظما ومثلت لها شعرا ونثرا

نظم

الدكتور حسن إسماعيل عبد الرازق

رئيس قسم البلاغة بكلية اللغة العربية بالزقازيق

الطبعة الأولى (١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م)

الناشر

مكتبة الكليات الأزهرية: حسين محمد امبابي وأخوه محمد

٩ شارع الصنادقية - الأزهر - القاهرة

بسم الله الرحمن الرحيم

تمهيد

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين ، سيدنا محمد النبى الأمى وعلى آله وأصحابه والتابعين ، وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين .

وبعد :

فإنَّ الحفاظ على تراث اللغه العربية ــ وهى لغة القرآن الكريم ــ وبخاصةٍ فى البلاغة والنقد أمر شغفت به حبا منذ طفولتى المبكرة ، حيث كنت أجد والدى ــ رحمه الله ــ يقرأ القرآن الكريم غادياً ورائحا ، مصبحا وممسيا .

فقد كانت كلماته العذبة ، وأسلوبه الرفيع ، ومعانيه الشافية غذاء لروحى ، وملاذاً لنفسى يوم كنت أرتله حفظاً أمام فقيه القرية فى « الكُتَّاب » ثم أمام والدى ــ رحمه الله ــ عندما كنت أتناوب معه تلاوة القرآن الكريم فى سهرات شهر رمضان المبارك .

ولما بدأت فى التعرف على النواحى اللغوية والأدبية للغة القرآن الكريم فى المعهد الدينى ازداد شغفى بهذه اللغة العظيمة ، وزاد حرصى على تراثها الخالد فى البلاغة والنقد .

بيد أننى ما كدت أنتهى من دراستى الجامعية فى كلية اللغة العربية حتى وجدت تيارين متصارعين نحو هذا التراث :

فهناك تيار يقول بوجوب الحفاظ على تراث القدماء فى البلاغة والنقد ، لأنه حصيلة قرون طويلة ، وثمرة عصور مديدة من البحث والدرس والتقصى ، والتوضيح والتنقيح ، والتنقيب والتهذيب .

وهناك تيار آخر يقول بوجوب الانعتاق من أسر القدماء وتقسيماتهم ، وتفريعاتهم ، لأنها تدخل الدارسين فى متاهات المنطق والفلسفة ، ودروب التشعيبات والتفريعات .

وقد اتخذ أعداء اللغة العربية من هذا الرأى الأخير ذريعةً للنيل من اللغة العربية بعامة ، ومن البلاغة العربية بخاصة ، بل إنهم قالوا بوجوب البعد عنها فى عصر ارتياد الفضاء ، واكتشاف الكواكب البعيدة طَلَباً للعيش فيها بعيداً عن زحام الأرض ! .

ولهذا كانت غيرتى على لغة القرآن الكريم ، وعلى تراثها فى البلاغة والنقد ، غيرة مَنْ يخاف عليها الضياع بين فتنة المادة وطغيان الإلحاد ! .

فاتخذت من موهبة الشعر سبيلاً إلى نظم ما أستطيع نظمه من قيم هذه اللغة العظيمة وتراثها الخالد .

وكنت قد نظمت ــ وأنا مازلت فى المرحلة الثانوية ــ مادة مصطلح الحديث التى كنا ندرسها فى ذلك الوقت ، ولكنها ضاعت من يد الزمن ، وتاهت بين أدراج النسيان . ثم نظمت بحور الشعر العربى ، ولكننى مازلت محتفظا بها إلى أن يحين وقت إبرازها إلى الوجود ، ولتكون بين يدى القارئ الكريم . ولما مكنتنى الظروف من الاطلاع على كثير من نواحى الجمال فى البلاغة العربية ، والإحاطة بما قاله الأقدمون فى قواعدها الذوقية ، وقيمها الجمالية ، وصورها البيانية ، تاقت نفسى إلى تقديم هذه القواعد البلاغية فى عقد ينظمها ، لأنها ــ فى الحقيقة ــ لآلىء ثمينة ، وجواهر نفيسة ، ينبغى أن يزين بها جيد البحث البلاغى ، فكانت

فكرة هذه الألفية : (لآلىء التبيان في المعانى والبديع والبيان) والتى جمعت قواعد البلاغة فى ألف بيت ! .

والحق أقول : إننى كنت متهيباً هذا العمل فى بدايته ، لأن طريقه طويلة وشاقة ومسئوليته كبيرة وجسيمة . ولكن الذى شجعنى على ارتياد هذا الطريق هو فضيلة الأستاذ الدكتور / أحمد محمد قاسم عميد كلية اللغة العربية بالزقازيق ، فاستعنت بالله تعالى وأخذت فى كتابتها حتى انتهيت منها ، ثم عرضتها على فضلاء القوم ممن يهتمون بشئون البلاغة العربية فوجدت الكثيرين منهم يطربون لسماعها ، ويهتزون لقراءتها ، حتى لكأنها نشيد دينى عذب يخالط شغاف القلوب قبل أن يطرق الآذان ! ذلك لأننى لم أجعلها نظماً لقواعد جافة ، ولا جمعاً لقوالب جامدة ، ولكننى آثرتُ لها الأسلوب الأدبى الذى يقدم للقارئ الكريم طرفةً أدبية قبل أن يقدم قاعدة بلاغية .

ولم أعبأ بقول من استهوته دعوات مضللة بالانصراف عن تراث لغة القرآن الكريم فى البلاغة والنقد إلى العناية بقشور لا غناء فيها ، وتوافه لا جدوى من ترددها ! .

وإن تعجب فعجب قولهم : إنَّ عَهْدَ المنظومات العلمية قد وَلى ، فى الوقت الذى لا يستطيع الواحد منهم أن يتخلص من إسار ألفية ابن مالك فى النحو ، ولا من تحفة الأطفال فى التجويد !

بل إنَّ العالم الفاضل ، والباحث المجتهد ، والدارس الواعى هو من يكون على ذُكْرٍ من تلك المنظومات العلمية التى عانى فى نظمها القدماء ماعانوا حتى قدموها فى صياغة رائعة ، وأسلوب جميل ، ونظم بديع .

بل إن الواحد منهم إذا ما استطاع أن يتذكر قاعدة فى النحو ، أو فى التجويد ، فى صورة بيت أو أكثر من هذه الألفية أو من تلك اعتدل فى مجلسه ، وشعر بالثقة

فى نفسه لأنه استطاع أن يقول مالم يستطع قوله طلاب الوقت الحاضر ممن لم يحفظوا المتون .

وقد كنا نسمع — ونحن فى أول عهدنا بطلب العلم — عبارة تقول : من حفظ المتون حاز الفنون ! .

ولعل غياب المتون من حياة طلاب العلم فى هذه الأيام ، من الأسباب القوية التى جعلت طالب العلم ضعيف الشخصية — فى العلم — أمام أساتذته ممن تربوا على حفظ هذه المتون ، واستيعاب ماحوت من علم ، ومانضمنت من فضل .

وتدوين المتون ، شعراً كانت أو نثراً — فى مختلف العلوم والفنون — طريقة ابتكرها العلماء منذ أكثر من عشرة قرون لكى يحفظها طلاب العلم حيث تكون موجزة مركزة شاملة لكل أطراف العلم الذى تدون فيه هذه المتون ؛ ثم يقوم العلماء بشرحها لطلابهم مما يسهل عليهم استيعاب العلوم والإحاطة بها .

وفى لسان العرب : متن كل شىء : ماظهر منه ، ومتن المزادة : وجهها البارز ، والمتن : ما ارتفع من الأرض واستوى ؛ وقيل : ما ارتفع وصلب .

فالظهور والارتفاع والصلابة أمورٌ اجتمعت فى المعنى اللغوى للمتن .

وإنه لكذلك : فإن صياغة المتن تجمع بين الإيجاز والقوة والإحكام ؛ لأن الإيجاز مما يجعل المتن قليل العبارة مركز المعنى ؛ مما يخفف عبء حفظه ، ومئونة مراجعته ومذاكرته ؛ كما أن هذا الإيجاز يساعد على قوة العبارة ، ومتانة أسلوبها ، ويباعد بينها وبين الترهل الذى يثقلها ويستهلك غرضها .

ثم أن هذا المتن يوضع فى أعلى صفحات الكتاب مما يجعله ظاهراً أمام عين القارىء ؛ فيبدأ بقراءته ، ثم يثنى بشرحه .

فالمتن لأى علم من العلوم : هو هذا العلم نفسه مختصراً موجزاً فى عبارات محكمة ، قوية موجزة .

ولعل أول من نحا هذا النحو ــ فى اختصار علوم البلاغة ــ هو فخر الدين محمد ابن عمر الرازى المتوفى سنة ٦٠٦ هـ ؛ فقد عكف على كتابَىْ عبد القاهر الجرجانى (دلائل الإعجاز) و (أسرار البلاغة) فلخص مسائلهما ، وأوجز فصولهما بكتابه : (نهاية الإيجاز فى دراية الإعجاز) .

وقد عُرف الرازى بتفكيره الفلسفى وفهمه المنطقى ، وقدرته على التقسيم والتبويب ، والتفريع والتشعيب ؛ وقد قصد من هذا الكتاب ــ كما يفصح عنه عنوانه ــ أن يذكر ما قيل عن إعجاز القرآن فى إيجاز واختصار شديدين ؛ بيد أنه لم يجد ما يحقق به غرضه غير كتابى عبد القاهر ؛ فأقبل عليهما يختصرهما وينظم مباحثهما ، ويقسمهما تقسيمات عقلية محددة ؛ لأن عبد القاهر ــ فى رأيه ــ قد أهمل رعاية ترتيب الأصول والأبواب ، وأطنب فى الكلام كل الإطناب .

وأتى من بعده أبو يعقوب يوسف بن محمد بن على السكاكى المتوفى سنة ٦٢٦ هـ . فى القسم الثالث من كتابه : « مفتاح العلوم » فأعمل فكره الفلسفى وأطلق عقله المنطقى فيما كتبه كل من « عبد القاهر الجرجانى » فى « دلائل الإعجاز » و « أسرار البلاغة » والزمخشرى فى « الكشاف » متأسيا فى ذلك ــ بالفخر الرازى ؛ فأجهد نفسه أيما إجهاد فى وضع القواعد ، وصياغة القوالب ؛ دون أن يحفل بنقد النصوص الأدبية الجميلة ، التى يحفل بها أدبنا العربى من شعر ونثر ؛ فبدا عمله أقرب الى المنطق والفلسفة منه إلى البلاغة والنقد .

ثم تلاه جلال الدين ، قاضى القضاة ، محمد بن القاضى سعد الدين عبد الرحمن القزوينى الشافعى المتوفى سنة ٧٣٩ . هـ ، فعكف على القسم الثالث من مفتاح السكاكى ؛ فلخصه تلخيصاً شديداً بكتابه : « تلخيص المفتاح » حتى صارت عباراته ألغازاً وأحاجىَ .

وشعر الخطيب بذلك الإعجاز الشديد فى تلخيصه ؛ فوضحه بكتاب آخر هو « الإيضاح » .

ولكنه أضحى اليوم أشهر مَتْنٍ لعلوم البلاغة ؛ تدور عليه قاعات المحاضرات فى الجامعات العربية والإسلامية .

غير أن علماء البلاغة من المتأخرين قد أعجبوا بتلخيص المفتاح للخطيب القزوينى أيما إعجاب ؛ فأقبلوا عليه ــ على الرغم من إيجازه الشديد ــ يلخصونه مرة أخرى ؛ نظما كان ذلك التلخيص أو نثرا : أما مختصرات التلخيص ؛ فقد أحصيتُ ثمانية منها تحمل اسم « تلخيص التلخيص » لأئمة فى عصور شتى ، ودونت هذه المختصرات حسب الترتيب الزمنى لأصحابها :

(١) « تلخيص التلخيص » لشهاب الدين أحمد بن محمد المعروف بالصاحب المتوفى سنة ٨٨٧ هـ ؛ وسماه : « لطيف المعانى » .

(٢) « تلخيص التلخيص » لعز الدين محمد بن أبى بكر المعروف بابن جماعة المتوفى سنة ٩١٨ هـ .

(٣) « تلخيص التلخيص » لزين الدين أبى محمد عبد الرحمن بن أبى بكر المعروف بالعينى المتوفى سنة ٨٩٣ هـ ؛ وسماه (تُحْفَةَ المُعَانى لعلم المعانى) .

(٤) « تلخيص التلخيص » للمولى لطف الله بن حسن التوقانى المتوفى شهيداً سنة ٩٠٠ هـ .

(٥) « تلخيص التلخيص » لنور الدين حمزة بن طورغود ؛ أوله : « الحمد لمن علم الإنسان ما احتواه القرآن الخ » ؛ ألفه فى طريق الحج سنة ٩٦٢ ، ورتبه على مقدمةٍ وثلاثة مسالك ، وخاتمة وسماه : « المسالك »
ثم شرحه شرحاً ممزوجاً ؛ وسماه : « الهوادى » ؛ أوله : « الحمد لله الذى علق قلائد الألفاظ الخ » .

(٦) «تلخيص التلخيص» للمولى : برويز الرومى ؛ المتوفى سنة ٩٨٧ هـ ؛ أَوَّلُهُ : «الحمد لله رب العالمين» وله شرح على ما اختصره .

(٧) «تلخيص التلخيص» المسمى بأنبوب البلاغة ؛ للعالم خضر بن محمد الأماسى ؛ المفتى بأماسة فى القرن الحادى عشر ؛ ألفه سنة ١٠٦٠ هـ ؛ وأوله «الحمد لله الذى خلق الإنسان علمه البيان الخ» ثم شرحه وسماه : «إفاضة الأنبوب» .
[الإفاضة لأنبوب البلاغة] وهو شرح ممزوج ؛ وأوله : «الحمد لله الذى نزل القرآن على نَبِىّ أمىّ عَرَبى اللسان» الخ .

(٨) «تلخيص التلخيص» المسمى : «بأقصى الأمانى فى علم البيان والبديع والمعانى» ؛ لبعض شراح المطول أوله : «الحمد لله الذى نَوَّرَ بَصَائرَ من اصطفاه الخ» ورتبه على مقدمة وثلاثة فنون ؛ ثم شرحه ، وسماه : «فتح منزل المثانى» أوله : «الحمد لله الذى شرح صدورنا الخ» وقد سلك فيه مسالك الإيجاز .

وأما منظومات التلخيص فقد أحصيتُ سَبْعاً منها ، وها هى ذى مرتبةً حسب الترتيب الزمنى لأصحابها :

(١) نظم زين الدين أبى العز طاهر بن حسن بن حبيب الحلبى المتوفى سنة ٨٠٨ هـ ؛ وسماه : (التلخيص فى نظم التلخيص) وهو ألفان وخمسمائة بيت .

(٢) الألفية الوردية للشيخ : زين عمر بن مظفر بن الوردى المتوفى سنة ٨٥٠ هـ ؛ أولها : (الحمد الله العلى المبدى) .

(٣) الألفية فى المعانى والبيان للشيخ برهان الدين إبراهيم بن محمد القباقبى الحلبى المتوفى فى حدود سنة ٨٥٠ هـ ؛ وشرحها أيضاً .

(٤) نظم شهاب الدين أحمد بن عبد الله القلجى الذى ولد سنة ٨٢٩ هـ وتوفى سنة ٨٩٢ هـ .

(٥) نظم الشيخ أبى النجا بن خلف المعرى ؛ الذى ولد سنة ٩٤٨ هـ .

(٦) نظم زين الدين أبى محمد عبد الرحمن أبى بكر المعروف بالعينى المتوفى سنة ٨٩٣ هـ وسماه : (تحفة المُعَانِى لعلم المعانى) .

(٧) نظم الشيخ جلال الدين عبد الرحمن أبى بكر الأسيوطى المتوفى سنة ٩١١ هـ ؛ وَسَمَّاهُ : مفتاح التلخيص [عقود الجمان فى المعانى والبيان] .
ثم شرح هذا المنظوم وسماه : [حل عتود الجمان] .
وله نكتٌ على التلخيص ، وتخريج أبياته مروية بالإسناد مع ذكر القصيدة عليها .

(٨) نظم الشيخ عبد الرحمن الأخضرى ؛ وسماه : « الجوهر المكنون » وذكر أنه انتهى من نظمة فى سنة ٩٥٠ هـ .
وشرحه الشيخ أحمد الدمنهورى بشرح أسماه : « حلية اللب المصون بشرح الجوهر المكنون » .

(٩) وفى العصر الحالى نظم الشيخ الجليل ، والعالم الفاضل / الشيخ محمود أحمد هاشم مائة وسبعين بيتاً تقريباً فى علوم البلاغة ، وأسماها (متن المصباح فى علوم البلاغة) . وطبعته مطبعة الاعتصام (سنة ١٣٧٤ هـ ـــ ١٩٥٥ م) .

أما هذه الألفية ، التى جمعت فيها قواعد البلاغه فى ألف بيت : فقد سلكت فى تنظيمها طريقة الخطيب القزوينى ؛ بادئا بمقدمةٍ عن الفصاحة والبلاغة ، مقسماً البلاغة إلى علومها الثلاثة : المعانى ، والبيان ، والبديع .

وَلَعَلَّ قائلاً يقول : إنك قد بدأت فى العنوان ـــ بالمعانى ، وثنيت بالبديع ، ثم أتيت بالبيان ، وما ذلك ألا لكى تسلم لك السجعة التى تكلفتها فى العنوان ؛ وقد

مضى العهد بالعناوين المسجوعة ، ولكننى أقول : إنه لكذلك ! ولكن هذه السجعة ــ قد وفت بما أراه فى البلاغة ، وهو ما يراه إمام البلاغة عبد القاهر الجرجانى من أنَّ البلاغة هى النظم بما يتضمنه من معانٍ جليلة ، وصور بيانية رائعة ، وقيم جمالية أصيلة ، وأنَّ الهدف من ذلك كله إنَّما هو الإبانة عما يكنه الإنسان من فكرة ، أو عاطفة ، أو شعور ، فالبيان هو الهدف النهائى لعملية النظم ! .

أهم ملامح هذا العمل :

أولا : القالب :

اخترت لهذه المنظومة بحر الرجز ، الذى يجعل كل بيت منه مستقلا عن غيره فى القافية وهو ما يسمونه ــ فى علم العروض ــ مصرعاً ، بأن غيرت عروضه للإلحاق بضربه وبدأتها قائلاً :

باسم الإله الواحد الجليل من عَمَّمَنَا بلطفه الجميل .

فقد رَأيت أنَّ جميع المنظومات العلمية قد سارت فى هذا الطريق ، وانتهجت هذا النهج ، ونحت هذا النحو.

وهذه الطريقة ــ أيضاً ــ وجدتها فى ديوان عبد الله بن المعتز ، إذْ أتى بأرجوزة سلك فيها نفس هذه الطريق ، وسرد فيها أسماء من كانوا يتلاعبون بالخلافة الإسلامية العربية فى منتصف القرن الثالث العباسى ، ويصف منكراتهم الفظيعة ، وأولها :

باسم الإله الملك الرحمن ذى العز والقدرة والسلطان .

ولعله هو الآخر قد حذا حذو أبى العتاهية فى أراجيزه فى الزهد ، والتى منها يقول :

كل امرءٍ مُصَبِّحٌ فى أهلهِ والموتُ أدنى من شراك نَعْلِهِ .

ثانياً : القواعد :

حاولتُ ذكر بعض التعريفات ، ولكن ليس بنصها بل بالإشارة إلى أهم ملامحها ، إيثاراً للإيجاز ، والتماساً لفضيلة النظم التى قد تكون أمكن فى ذهن القارىء ، وأسهل فى الحفظ وأيسر فى إعادة تذكرها ، وذلك كتعريف علم المعانى :

علم به يعرفُ كل حالِ ... للفظ فى تطابق الأحوال

وتعريف علم البيان بأنه :

علم البيان يأتى فى عجالَهْ ... من صُوَر الوضوح فى الدلالَهْ .
تشبيهاً ، أو مجازاً ، أو كنايَهْ ... وصوراً أخرى بلا نهايَهْ .

وتعريف علم البديع بأنه :

علم به يُعْرَفُ حُسْنُ الْكَلِم ... بَعْدَ اتّفاقٍ ووضوحٍ عَمِم .

وقد أذكر أمثلةً ، ثم أستخلص منها القاعدة المرجوة ، وذلك كما فى تعريف كل من الخبر والإنشاء :

ثم الكلام خبرٌ وإنْشَا ... كحجَّ عمرو ، وَاذْفَعنَّ قرشَا .
فالخبر : القولُ الذى إن جربا ... احتمل الصدق ــ إذَنْ ــ والكذبا .
وعكسه الإنشاء إذْ تأبَّىٰ ... لم يحتمل صدقا ــ إذَنْ ــ أو كِذْبَا .

ثالثا : التمثيل للقواعد :

وقد سلكت فى سبيل ذلك طُرُقاً شَتّىٰ :

فقد أذكر النص بعينه شعراً كان أو نثراً ، وذلك إذا أمكننى نظمه دون تغيير شىء منه :

ومثال ذلك من نصوص القرآن الكريم :

ماقلته فى التمثيل لأل التى للعهد :

و« ألْ » لعهد يظهر انبلاجَهْ ... « مصباحٌ المصباحُ فى زُجَاجَهْ » .

وماقلته فى التمثيل لتنكير المسند إليه للنوعية :

و « كعلى أبصارهم غشاوة » فالتنوعُ فيه ظاهر الطلاوة .

ومثاله من الحديث النبوى الشريف ! ماقلته فى المجاز المركب :

مركب المجاز يأتى فاعْلَمَنْ سَهْلاً « كإياكُمْ وخضراء الدِّمِنْ » .

وَمثالُهُ من الشعر : قولى فى القلب :

إنْ ضُمِّنَ القلبُ اعتباراً حَسَناً فإنَّهُ فى رأيهم قد حَسُنَا .

كقولةٍ لروْبة الوصافِ تحمل طبع البدوىّ الجافى :

وَمَهْمهٍ مُغْبَرَّة أرجاؤُهُ كأن لوْنَ أرضِهِ سَمَاؤُهُ .

(٢) الإشارة إلى النص ببعض لفظه إذا لم أتمكن من نظمه بنصه :

مثاله من القرآن الكريم ــ فى تقديم بعض المعمولات على بعض :

وإن بتأخير على المعنى جنى فى « رجلٌ من آل فرعونَ » سَنَا .

أو فيه إخلالٌ مع التناسب فى « خيفة مُوسَى » مَنارُ الطالبِ .

ومثاله من الشعر ــ فى التعقيد اللفظى والمعنوى :

وقَسِّم التعقيد للفظىّ والمعنوىّ قسْمَةَ الذَّكِىّ .

(ما مثْلُهُ فى الناس) قد أبانُوا تعقيده اللفظىّ منذ كانوا .

وقد رَوَوْا فى الشان لابن الأحنفِ (أطلبُ بُعْدَ الدار) وهو من يفى .

كنى عن السرور بالجمود للعين وهو ليس بالمعهود .

(٣)الإشارة إلى النص بأمر خارج عن اللفظ :

وذلك كما فى الإشارة إلى قوله تعالى : « يسألونك عن الأهلة قل هى مواقيتُ للناس والحج » قلت ــ فى أسلوب الحكيم :

وفى سؤالهم عن الأهلَّهْ أبْدَى الإلَهُ نْفعَهَا لا الْعِلَّهْ .

وكالإشارة إلى قوله تعالى : « إنا أعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر » قلت — فى الالتفات :

ومن تكلُّم جَرَى للْغَيْبَه فى سورة الكوثر منه هَيْبَهْ .

وكالإشارة إلى « بسم الله الرحمن الرحيم » قلت فى التقديم :

وللتبرك اعتبر والفاصلهْ ولا هتمام كالذى فى الْبَسْمَلهْ .

(٤) التعبير عن معنى النص :

ومثال ذلك من القرآن الكريم ماجاء فى علاقات المجاز المرسل :

وأنزل الله من السماء رزقاً كريماً دائمَ العطاءِ

وماجاء فى التعبير بالموصول للإشارة إلى نوع الخبر :

وكالذين كذبوا شُعَيْبَا قد خسروه واستحقوا الْعَيْبَا .

وَمِثَالُهُ من الحديث النبوى الشريف : ماجاء فى الجناس المسمى بالمضارع :

الخير فى الخيل لكل من يلى :

ومثاله من الشعر : ماجاء فى التفصيل فى وجه الشبه :

تفصيلك الوجه بأن تراعى أكثر من وجه للاختراع .

كأن تراعى البعض فى الأوصاف وتترك البعض الذى ينافى .

كقولهم : سيفى يُرَى سنانُه سنا لهيب لم يجىء دخانُهُ .

أو تلحظ الأوصاف فيه كلها معتبراً فى الطرفين مثْلَها .

كلاح فى الصبح الثريا ما ترى عنقود ملاحية إذ نَوَّرَا .

(٥) الإتيان بأمثلة مخترعة :

وذلك كما فى جملة (إنْ) و (إذا) :

وجملتا (إنْ) و (إذا) مُسْتَقْبلَهْ ... إلاَّ لنكتةٍ بَدَتْ موءمَّلَهْ .

إبراز غير حاصل كالحاصلِ ... كإنْ شريتُ الدار كدتُ عاذلى .

تفاؤلاً ، أو مظهراً لرغْبَهْ ... قُلْ : إنْ ظَفِرْتُ فُزْتُ بالْمحَبَّهْ .

رابعاً : جَمْعُ متفرقات المسائل البلاغية حتى يَتَيَسَّرَ تذكرها :

وذلك كما فى جمع علاقات المجاز المرسل :

له علاقاتٌ بدت كثيرة ... إليْكَ منها هذه الشهيرة .

السَّبَبيَّة ، المُسَبَّبية ... ولازمية ، وملزوميَّة .

جزئيَّةٌ ، كليَّةٌ ، حَالَيَّهْ ... ما كان مَا يكون ، أو آليَّهْ .

تقييدك الإطلاق والْمحَلاَّ ... تجاوزٌ لما به قد حَلاَّ ! .

وكما فى جمع صور الطباق :

فالمعنوىُّ خُذْ لَهُ الطباقَا ... إذْ بَيْنَ ضدَّيْن تَرىَ عناقَا .

باسْمَيْنِ ، أو فعْليْن ، أو حرفيْن ... وقد ترى لَفْظيْن من نوعَيْنِ .

ومنه إيجاباً تَرىَ وَسَلْبا ... ومنه تدبيجٌ يُريحُ القلبا .

إذْ ينجلى منه سَنَا الألوان ... كِنايةً ، توريةً ؛ سيَّانِ .

وكما فى جمع صُور المبالغة :

مُبَالغاً : قل :ــ ضَعْفاً أو عُلُوًّا ... تبْليغاً ، أوْ إغراقاً ، أو غُلُوًّا .

فى الوَصف لكن ليس بالمقبول ... ما فى الغلوّ من عَمىً مرذول ! .

أمَّا إذا قَرَّبَهُ (يكادُ) ... أو لخيال ، أو دَدًا أرادُوا .

فاقْبلْهُ تُفْسحْ للنهى مَجَالاً ... وَتَلْق فى آفاقها الآمالا .

خامساً : القواعد التى لم أستطع التمثيل لها من خلال النظم ذكرتُ أمثلتها ضمن تعليقات عليه ، مالم يكن التمثيل ميسورا للقارىء ؛ أما إذا كان ميسوراً له فإننى تركته اعتماداً على ذكائه ؛ والله أسأل أن يوفقنى إلى ما يحبه ويرضاه ، إنه نعم المولى ونعم النصير.

(حسن إسماعيل عبد الرازق)

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة :

بـاسـم الإلـه الـواحـدِ الجـلـيـل ... مَـنْ عَـمَّـنَـا بـلُـطْـفِـهِ الجـمـيـل .

قـال ابـن اسـمـاعـيـل وهـو الْحَسَنُ : ... حَـمْـداً لِـمَـنْ تُـعْـزَى إِلَـيْـهِ الْـمِـنَنُ .

مُـصَـلِّـيـاً عَـلَـى الْـحَـبـيـبِ الْـمُـصْـطَـفَـى ... أَشْـرَفِ مَـنْ وَفَـى ، وَأَزْكَـى مَـنْ وَفَـى .

وآلِـهِ ، وَصَـحْـبِـهِ الْأَخْـيَـارِ ، ... الـذاكـريـنِ اللـهَ بـالأَسْـحَـارِ .

وَبَـعْـدُ : فـالْـفَـضْـلُ إلـى الْـمـتُـونِ ... يـعُـودُ مَـهْـمَـا حُـزْتَ مِـنْ فُـنُـونِ .

لأَنَّـهـا خُـلاَصَـةٌ عِـلْـمِـيَّـهْ ... يَـنْـقُـلُـهَـا الْـعَـقْـلُ إلـَى الْـبَـرِيَّـهْ .

وهـذه «لآلـئ الـتِـبْـيَـانِ» ؛ ... فـى الـنـظـم ، والـبـديـع ، والْـبَـيَـانِ .

أَوْدَعْـتُـهـا أَمْـثِـلَـةً مُـفِـيـدَهْ ... فَـظَـهَـرَتْ فـى بَـابِـهـا فَـرِيـدَهْ !

لأنـنـى أشير بـالـمـثـال ، ... لـلـنـص ؛ مِـنْ شِـعْـرٍ ، وَمِـنْ أمـثـال .

مُـعْـتَـمِـداً عَـلـَى ذَكَـاء الْـقَـارى ... مُـسْـتَـلْـهِـمـاً جـمـيـل صُـنْـع الـبـارى .

وقـد يـكـون الـنَّـصُّ لـى مُـيَـسَّـراً ... بـلـفـظـه ؛ فـجـاء أَحْـلـى مَـظـهـراً .

والله أَرْجُـو أَنْ أرىَ الـتـوفـيـقـا ... حـالـفـنـى ، وَمَـهَّـدَ الـطـريـقـا .

الفصاحة والبلاغة

فصاحةٌ ، بلاغةٌ : وصفان ... صف بهما الكلام فى اطمئنان .
وَخُصّتِ الكلمةُ بالفصاحة ... فقط وإن سمت على الملاحة ! .
فصاحة المفرد فيما خالفه ... تنافرٌ ، غرابةٌ ، مُخَالَفَهْ .
« كَهُعْخُعٍ » (١) فى نطقها الثقيل ... تتبعها « مُسْتَشْزر » (٢) فى القيل .
وفى الغرابة : أَتَتْ « تكأكأوا » (٣) ... ومثلها « مُسَرَّجٌ » (٤) قد أومأوا .
وفى المخالف الذى لم يُقْبَلِ ... (الحمد لله العلىّ الأَجْلَلِ) (٥) .
ومن كراهةٍ أَتَتْ فى السمع ... مثل « الجرشّى » (٦) إذْ نَبَتْ بالطبع .

---

(١) روى أن أعرابياً سئل عن ناقته فقال . : تركتها ترعى المعخع .

(٢) إشارة إلى قول امرئ القيس :

غدائره مستشزرات إلى العلا ... تضل العقاص فى مثنى ومرسل .

(٣) روى أنَّ عيسى بن عمر النحوى سقط عن حمار فاجتمع عليه الناس ؛ فقال : مالكم تكأكأتم عَلَىَّ تكأكؤكم على ذى جنة ؛ افرنقعوا عنى ؛ أى : اجتمعتم تنحوا .

(٤) إشارة إلى قول الحجاج :

أزمان أبدت واضحاً مفلجا ... أغر براقاً وطرفاً أدعجا .
ومقلةً وحاجبا مزججا ... وفاحما ومرسنا مسرجا .

لأنه غير ظاهر الدلالة ؛ لأنه لا يدرى : أهو من السيف السريجى ؛ أى المنسوب إلى سريج صانع السيوف ، أم هو تشبيه بالسراج فى الضياء واللمعان ؟ ! .

(٥) إشارة إلى قول الشاعر :

الحمد لله العلىّ الأَجْلَلِ ... الواسع الفضل الوهوب المجزل .

(٦) إشارة إلى قول المتنبى :

مبارك الاسم أغر اللقب ... كريم الجرشى شريف النَّسَبْ .

فصاحةُ الكلام أن تُبَدِّدَا ضَعْفا ، تَنافُراً ، ولا تُعَقِّدَا .
فالضعف فى التأليف كالمثال « أتى أبوه طَاهِرٌ فى الحال »
وفى التنافر: أتى مِثَالُ مِنْ زَمَنٍ قد رَدَّدُوا وقالوا :
(وقبر حرب بمكان قَفْرُ وليس قُرْبَ قبر حرب قبرُ)
وَقَسِّمِ التَّعْقِيدَ لِلّفْظِيّ ، والْمَعْنَوِىّ ، قِسْمَةَ الذكيّ .
(مامثله فى الناس) (١) قد أبانوا تعقيده اللّفظِيَّ منذ كانوا !
لأنه لم يمتثل لِلنَّحْوِ ، فَضَيَّعَ المعنى حِيَالَ الشَّدْوِ .
وقد رَوَوْا فى الشانِ لابن الأحنف (أَطْلُبُ بُعْدَ الدار) (٢) وَهْوَ من يفى .
كنى عن السرور بالجمود ، للعين وهو ليس بالمعهود !
فجاء لَفْظا سَيِّىء الدلالَهْ يَرْفُضُه « البيانُ » إن سَعَى لَهْ .
وقيل تُنْفَى كثرةُ التَّكْرار ، لكنها قَدْ وَرَدَتْ لِلْقَارى (٣) .
فَصَاحةُ الْقَائِلِ تأتى مَلَكَهْ لقدرة التعبير عَمَّا أَدْرَكَهْ .
لكن بِلَفْظٍ طَيِّعٍ فَصِيحِ يُبينُ عن مَقْصُودِهِ الْفَسِيحِ .
تطابق الكلام ــ فى فَصَاحَهْ ــ لمقتضى الحال الذى أَتَاحَهْ :
بَلاَغةٌ للكلم الْمُتَاح ، فافهم منحت نِعْمَةَ السماح !
بَلاَغة القائل ــ أيْضاً ــ مَلَكَهْ لقدرة التأليف ممن عَرَكَهْ .
وينجلى مما مضى : أمْرَانِ : هما اللذان بَعْدُ يَأْتِيَانِ :
كل بليغ قد مضى فصيحُ ولم يجيء للعكس من يُبيحُ :
ومرجع البلاغة احتِرازُ عن خَطَأِ المعنى الذى يُحَازُ .

(١) إشارة إلى قول الفرزدق يمدح إبراهيم خال هشام بن عبد الملك :
ومامثله فى الناس إلا مملكا أبو أمه حَىٌّ أبُوه يُقارِبُهْ .

(٢) إشارة إلى قول العباس بن الأحنف :
سأطلب بُعْدَ الدار عنكم لتقربوا وتسكب عيناى الدموع لتجمدا .

(٣) وتتابع الاضافات كما فى قوله تعالى : « مثل دأب قوم نوح » وقوله : « ونفس وما سواها .. » .

كـذا بَـيَـانُ الْـكَـلِمِ الْفَصِيحِ من غيره فى المنهج الصَّحيح .
فَـخَـطَـأُ المـعنى لَهُ (المعانى) تَعْقيدُهُ يُمْحىٰ مع (البيان) .
أمـا وُجُـوُ الحـسـن فى الصنيع فَـكُلُّهـا تَظْهَرُ فى (الْبَدِيع) .

علم المعاني

(علم المعانى)

عـلـمٌ بِـهِ يُـعْـرفُ كـل حَـالِ ... لِلَّـفْـظِ فـى تَـطَـابُـق الاحوال .
انحـصـرت أبـوابـه الثمـانـيـه ... فيما تـرى من الـفـصول التـاليـه .
أولهـا : الإسـنـادُ ؛ فـارع الـثـانى ... فَـمُـسْـنَـدٌ إلـيـه ذو كـيـان !
والـثـالـث : الْـمَـسْـنَـدُ عـنـد الـعقل ... والـرابـع : مـعـلـقات الـفعل .
والْـخَـامِـسُ : الـقصر بـلا امـتـراء ؛ ... والـسادسُ : الإنـشاء فى الـبناء .
والـسابع : الفصلُ ــ إذنْ ــ والوصلُ ... أتَـاكَ مِـمَّـنْ تـبـتغيه الـوصل !
والـثـامـن : الإيجـازُ والإطـنـابُ ... قـد كَـمُـلَـتْ بـذكره الأبوابُ .

الخبر والإنشاء

ثم الـكـلام خَـبَـرٌ، وإنْـشَـا ... كـحـج عـمـرو، واذْفَعَنَّ قـرْشـا .
فـالخبر: الـقـولُ الـذى إنْ جُـرِّبَـا ... احْـتَـمَلَ الصِّدْقَ ــ إذَنْ ــ والْكَذِبا .
وعـكـسـه الإنْـشَـاءُ: إذ تَـأَبَّـى ... لم يحتمل صدقاً ــ إذَنْ ــ أوْ كَذِبا .
إنْ طـابـق الـواقـع ذَاكَ الْـخَـبَـرُ؛ ... صـدْقٌ؛ وَإلاَّ فَـهْـوَ كِـذْبٌ يَـظْـهَـرُ.
وَقـيـلَ : صِـدْقُ الخبر الْـمُـطَـابَـقَـهْ ... لـلاعـتـقـاد فَـغَـوَى مَـنْ وافَـقَـهْ .
وأنـكـر الجـاحـظ ذا الـتَّـقْـسِـيـمَـا ... وَأَنَّـهُ ثَـلاَثَـةٌ إنْ ريـمَـا :
فَـصَـادِقٌ ، وَكـاذِبٌ ، وَثَـالِـثُ ... غَـيْـرُهُـمَـا قـد يحـتـذيه العَابِثُ .

وَرُدَّ ذا ، وَذَاكَ بـــالادِلَّـــهْ فـخـفِـيـا ، كَـكَـاذِبِ الأَهِلَّهْ !

أحوال الإسناد الخبرى :

إفَادَةُ الْمُخْبِرِ حُكْماً (فَائِدَهْ) وَقَدْ يُؤَدِّى (لاَزِماً للفائده) .
إن جَهِلَ السامع ذا ؛ ففائده وإن دَرَى ؛ فلازم للفائدة .
« كَظَهرَ الْحَقُّ علَى الطُّغْيَانِ » « وأنت صِرْتَ حافظ القرآن » .
فَعِلْمُهُ بعلمك الْمُسَمّى بلازم الفائدة الْعُمَّى .
وقد يفوق ذاك قصْد الْمخْبِرِ كمثل « الاسترحام » (١) و« التحسر »
فكن مع السامع كالطَّبيبِ ؛ وَأَعْطِه بحكمة الأريب !
فلا تُؤَكِّدَنْ لخالى الذِّهن « كهبط الرائدُ بَعْدَ الإذنِ » .
وَسَمِّ هَذَا الضرب (الابتدائى) لأنه مُبْتَدأُ الأَدَاءِ .
وأكِّدَنْ لَهُ اذا تَرَدَّدَا بِوَاحِدٍ « كقد بَنيْتُ مَسْجداً »
وَسَمِّ هذا ـ واثقاً ـ (بالطَّلبى) لأنهُ أُكِّدَ عْندَ الطَّلَبِ .
وأكِّدَنْ بغيره إن أنكرا كمثل « واللهِ لَقَدْ زُرْتُ الْقُرى » .
وَسَمِّ هذا الضرب (بالإنكارى) لأنَّهُ قد نَمَّ عن إنكار .
هذا كلامٌ مُقْتَضى للظاهر وقد يرى فى غيره للناظر :
كَأَنْ نُنَزِّلُ الذى قد عَلِمَا منزلة الْجاهل عِنْدَ الْعُلَمَا .
لأنَّهُ لم يستفد من علمه فجاء قولاً منبئاً عن لَوْمِهِ .
ويجعل المنكر غَيْرَ مُنْكِرِ لأنَّهُ لو مُنْصِفاً لم يُنْكِرِ !
ويجعل العكس إذا ما أبدى علائم الإنكار وهو أجْدى .

---

(١) كما فى قول موسى عليه السلام : « رب إنى لما أنزلت إلَىَّ من خيرٍ فقير » .
(٢) كما فى قول أم مريم : « رب إنى وضعتها أنثى » .

كقولهم : « جاء شقيقٌ عارضا » « إنَّ بنى عمك ذلوا العارضا » (١)

(المجاز العقلى)

إنْ أُسْنِدَ الْفِعْلَ لغير الأصْلِ لِصِلَةٍ ، فهو المجاز العقلى .
ومثله : ماكان فى مَعْنَاهُ ، كمصدر أَعَزَّكَ الإلَهُ .
وكاسم مفعول ، أو اسم فاعل أو اسم تفضيل سَمَا عن فَاضِلِ .
لكن بشرط أن ترى القرينة معلنةً مَجَازَهُ مُبِينَهْ .

علاقاته

فكل ذا يلابس الْمفْعُولاً « كعيشةٌ راضيةٌ » قُبُولاً .
وفاعلا فى مثل « سَيْلٌ مُفْعَمُ » وَمَصْدَراً فى « جَدَّ جِدُّهم هُمُو » .
كذا زَماناً ، أو مكاناً ، إذْ تَرَى (صام النهارُ ، وجرى النهر) جَرىَ .
وفى (بَنَى الأميرُ قَصْرَ الذَّهبِ) إذْ أسْندوا الفعل به للسَّبَب .

المجاز فى النسبة الإضافية

كما حَوَى مجَازَهُ الإسنادُ أجروه فى إضافةٍ تُفَادُ
فى مثل (مَكْرُ اللَّيلِ وَالنَّهارِ) وفى (غُرابُ الْبَيْنِ غَيْرُ دَارِى)
وقد أتى فى النفى كالمثال : (ماربحت تجَارَةُ الجهال)

---

(١) إشارة إلى قول الشاعر :
جاء شقيق عارضاً رمحه إنَّ بنى عَمِّكَ فيهمْ رِمَاحُ .

تقسيمه باعتبار طرفيه

والطرفان : قُلْهُمَا حقيقةْ ؛ (كأنبت الربيعُ ذى الحديقةْ) .
وقبلهما كليهما مجازَا (أحيا شباب الدهر) فيه جَازَا .
وَأَتَيَا مُخْتَلِفَيْن ؛ نصًّا فى طُرُقِ الْقَوْلِ لِمَنْ تَقَصى .
(كَأَنْبَتَ الْبَقْلَ شبابُ الدَهْرِ) ومثل : (أحيَا النَّاسَ آىُ الذكر) .

قرينة المجاز العقلى :

وانْصُبْ لَهُ قرينةً لَفْظِيَّهْ وَإِنْ أَبَتْ لَفْظاً : (فَمَعْنَوِيَّهْ) .
(كَهَزَمَ الأميرُ جَيْشاً وَهُوَ فِي سَرِيرِه) وَ(قدْ أَتَى بى شَغَفِى) .
وَكَصُدُورِ الْقَوْلِ مِنْ مُوَحِّدِ فى (قد أشَابَ الطِّفْلَ طُولُ الأمَدِ)(١)

(ينقسم الخبر إلى جملة إسمية وجملةٍ فِعْلِيَّةٍ

والْخَبَرَ اجْعَلْ (جملةً إسْمِيَّهْ) خالصةً ، أوْ (جُمْلَةً فِعْلِيَّهْ) .
أولاهما : إفادةُ الثبوتِ وَرُبَّمَا : الدوامُ مَعْ ثُبُوتِ .
كقولهم ــ والْقَوْلُ يَرْعَاهُ الْحَذِقْ : (لكن يَمُرُّ، وهو منها مُنْطَلِقْ)(٢)
فِعْلِيَّةٌ : إفادةُ التَّجدُّدِ ؛ وَرُبَّمَا الدَّوَام مَعْ تَجَدُّدِ .

---

(١) إشارة إلى قول الحماسى :
أشاب الصغير وأفنى الكبير كَرُّ الغداةِ ، وَمَرُّ الْعَشِي

(٢) إشارة إلى قول الشاعر :
لا يألف الدرهم المضروب صرتنا لكن يمر عليها وهو منطلق

كَيَتَوَسَّمُ الْعَرِيفُ مُذْ أَتَى سُوقَ عُكَاظٍ كَيْ يَرَى من فَلَتَا (١)

أحوال المسند إليه

(ذكره)

للمسند إليه فَضْلٌ يَظْهَرُ؛ لأَنَّهُ الْأَصْلُ ــ أَسَاساً ــ يُذْكَرُ.
وَضَعْفِ تَعْوِيلٍ على الْقَرِينَهْ مثالها: (الْقُرآنُ خَيْرُ زينَهْ).
كذلك التعريضُ بالْغَبَاوَهْ؛ كَقَوْلِهِمْ لِسَامِعِ التِّلاَوَهْ:
(كَلاَمُ رَبِّ الْعِزَّةِ الْقُرْآنُ) (وَاللهُ فى الشِّدةِ مُسْتَعَانُ).
زيادةُ التقرير، والإيضاح (كَيَشْرِبِ مِنْ أَطْيَبِ النواحِى).
واذكره ــ فى تواضعٍ ــ تَبَرُّكا مثل (نبينا أَضَاءَ الْفَلَكَا)
واذكره ــ فى تلذذ ــ منشرحا كقوله: (ليلى أَتَتْ يَافَرَحَا!)
أو مُظْهِراً تعظيماً، أو إهانهْ (كَالْفَضْلُ جَا) و(اللص فى الزنزانَهْ)
واذكره ــ أيضاً قاصداً تَعَجُّباً كقولهم (زَيْد يُبينُ الْعَجَبَا!)
أو قاصداً بسط الكلام حُبّا لسامعٍ أَبْدَى هَوَاهُ قُرْبا.
(هى عَصَاى)(٢) فى جواب موسى على سُؤَالٍ يَجْذِبُ النفوسا.
واذكره تهويلا (كجاء القائد) أو قصد إشهادٍ عَنَاهُ الشَّاهِدُ.

---

(١) إشارة إلى قول طريف بن متمم:

أو كلما وردت عكاظ قبيلةٌ بَعَثُوا إلىَّ عَرِيفَهُمْ يتوسم؟

(٢) إشارة إلى قوله تعالى: «وماتلك بيمينك ياموسىٰ؛ قال: هِىَ عَصَاىَ أتوكأ عليها وأهش بها على غنمى، ولى فيها مآربُ أخرى».

(حَـذْفُهُ)

وحـذفـه تحـرزاً عـن الـعـبـث ... كـقـولـك (الْـهِلاَلُ) عندما مكث .
ومـثـلـه : ضـيـق المـقـام مـن ضَـجَـرْ ... كقوله : (قُلْتُ : عليل من سَهَرْ) (١) .
ولانتهـاز فـرصـةٍ تَـقُـولُ ... (غـزالُ) إن كُـنْـتَ لَهُ تَجُولُ .
ولا تـبـاع وارد قـد وَرَدَا ... (كـرمـيـةٌ مـن غير رام) رُدّدَا .
ومـثـلـه قـد رَدَّدُوا فـى الْـقِـدَمِ : ... (شـنـشـنـةٌ أعْـرِفـهـا مِـن أخـزمِ) .
أو حـذفـه صَـوْنـاً لـهُ تـعـظـيـمـاً ... (كـراكـبٌ بُـرَاقَـهُ تَـكـريـماً) .
أو عـكـسـه كما تقول : (فَـاسِـدُ) ... وتـقـصـد الـشـيـطـان وهـو قـاصِـدُ .
ومـثـلُ تـكـثـيـرٍ بَـدَا للـفـائـده ... (صَبرٌ جميلٌ (٢)) بِـمَـعَانٍ عائده .
تـعـيـيـنـه ادعـاءً أوْ حـقـيـقَـةً ... (كـواهـبُ الألوف ذو السَّلِيقَـهْ)
و(عَـالِـمُ الغـيْـبِ مع الـشـهـادة) ... و(رازقُ ــ مِـن فَـضْـلِـهِ ــ عِـبَـادَهْ)
أو طَـلَـبـاً لِـلـسَّـجْـعِ بَـلْ والقَـافِـيـه ... (لا بـدَ يَـوْمـاً أنْ تُـرَدَّ) (٣) كـافـيهْ .

(تعْرِيفُهُ)

(١) بالعلمية :

فـى ذهـن مـن يـسْـمَـعُـكَ ابـتـداءً ... أحْـضِـرْهُ بـاسـم خَـصَّـهُ اعـتـنـاءَ .
وَعَـرِّفَـنْ ــ تـبَـرُّكـاً ــ « كـاللـه » ... حَـيٌّ يُـجـيـبُ كُـل مـن نَـادَاه »

---

(١) إشارة إلى قول الشاعر:
قال لى : كيفَ أنْتَ ؟ قُلْتُ : عليل ... سَـهَـرٌ دائِـمٌ وحـزنٌ طويـلُ !

(٢) إشارة إلى قول الله تعالى : «فصبر جميل » .

(٣) إشارة إلى قول الشاعر:
وما المال والأهلون إلا ودائع ... ولاَ بُـدَّ يـومـاً أنْ تُـرَدَّ الـودائِـعُ

وعَـرِّفَـنْ ــ تَـلَـذُّذاً ــ «كَـلَـيْـلَـى قَـدْ ظَـهَـرَتْ ؛ فـجـرعَـشْـنِـى الْوَيْلاَ»
وعَـرِّفَنْ ــ تعظيـمـاً أو إهَـانَـهْ ــ إنْ عَـلَـمٌ أبْـدى ــ لَـنَـا مكـانـهْ .
وعَـرِّفَـنْ ــ مُـكَـنِّـيـاً ــ بـلا تـعَـبْ كَـقَـوْلِـهِ : «تَـبَّـتْ يَـدَا أبـي لَـهَـبْ»
ــ تَـفَـاؤلاً ــ عَـرِّفْـهُ ــ أو تَـطَـيُّـرا (كسعد جا) ومثل : (حَرْبٌ قد جَرَى)

(٢) بالضمير :

مُـكَـلِّـمـاً ، مُـخَـاطـبـاً ، أو غـيـبـهْ ــ مخـتـصـراً ــ عَـرِّفْـهُ كـل نـوْبَـهْ .
كـقـولـه : «أنـا الـنـبـى لا كَـذِبْ» ــ مفتخراً ــ «أنا ابن عبد المطلب»(١)
ومـثـل : (أنـت ذو هَـوَى للمصطفى) و(هـو الـوفـىُّ إن جَـفَـا أهـل الـوفـا)
والأصـل فـى الخـطـاب أن يُـعِـيّـنـا (كَـأَنْـتَ خَـيْـرُ مَـنْ سَـعَـى فـى حَـيّـنـا)
وربـمـا عَـمَّ الخـطـاب ؛ إذْ تَـرَى عُـمُـومَـهُ ــ فـى قـولـه ــ : «ولو ترى»(٢)

(٣) بالاشارة :

لـلـبُـعْـدِ ، أو لـلْـقُـرْبِ ، والـتَّـوَسُّـطِ ذلـك ، هـذا ، ذاك ، قُـلْ وَأَقْـسِـطِ
أو لـكـمـال عَـنَّ لـلـتـمـيـيـز كـقـولـهـم : (هـذا أخ الـعـزيـز)
أو لـغـبـاوةٍ بَـدَتْ فـى الـسـامـع كـقـولـهـم : (أولـئـكـم مـسـامـعـى)
وعـظـمـن بـالـقـرب ، أو بـالْـبُـعْـدِ كـ «ذلك القرآن خَـيْـرُ مُـهْـدِى»
كـذلـك الـتـحـقـيـر يـأتـى بـهَـمَـا كـذلـك الـذى يَـدُعُّ الْـيُـتَـمـاَ (٣) .
ولاخـتـصـاصـه بـحـكـم عَـجَـبِ كقولهم «هذا مثارُ العَجَبِ» (٤) ! .

(١) إشارة إلى قول المصطفى ــ صلى الله عليه وسلم ــ يوم بدر: «أنا النبى لا كَذِبْ ، أنَا ابن عبد المطلب» .

(٢) إشارة إلى قوله تعالى : «وَلَوْ تَرى إذ المجرمون نَاكِسُوا رؤوسهم عند ربهم» .

(٣) إشارة إلى قوله تعالى : «فذلك الذى يدع اليتيم» .

(٤) إشارة إلى قول الشاعر:

كـم عـاقـل عـاقـل أعيت مذاهبه وجـاهـل جـاهـل تـلـقـاه مرزوقا
هـذا الـذى تـرك الأوهـام حائرة وصيَّـر الـعـالِـمَ الـنـحـريـر زنـديقاً

أو لـمُـشـار قـد أتَـتْ أوصَـافُ ... مـن بَـعْـدِهِ ، تُـشِـيـرُ أو تَـنْـضـافُ .
بـأنَّـهُ مِـنْ أجْـلِـهَـا جَـديـرُ ... بـكـل وَصْـفٍ بَـعْـدَمَـا تُـشِـيـرُ.

(٤) بالموصولية :

لـعـدم الـعـلـم بـه سـوى الـصـلـه ... عـرفـه بـالـموصـول إن عـرضْـتَ لَـهْ .
نحـو: الـذى كـان هـنـا بـالأمـس ... خِـلٌّ حـمـيـمٌ عـالـم بـالـنَّـفْـس .
زيـادة الـتـقـريـر عـنـد وقـتـهـا ... « كَـراودتـه من نشا فى بيتها !! » (١)
ونـبِّـهـنْ لخـطـأ الْـمُـخَـاطَـبِ ... مـثـل : الـذى تَـحْـسَـبُـهُ أذكى غبى !
وفـخـمـن بـه كـمـثـل : (نـالـنـى ... مـن شَـرِهِ مـانـالـنـى) وهـالـنـى .
وَخَـبَـراً مَـكِّـنْ بـهِ غـريـبَـهْ ... إذا أتَـتْـكَ صِـلَـةٌ غَـرِيـبَـهْ !
أو لإشَـارَةٍ لِـنَـوْعِ الخبر ... مـثـل : الـذيـن كـفـروا فـى سَـقـرِ.
وربـمـا أتَـتْ مـع الـفـهـيـم ... وَسِـيـلَـةَ الـتـعـريـض بـالـتَّـعْـظِـيـم .
كـمـثـل مـن بـنـى الـسـمـاء (٢) أعْـلَـى ... بـيـتـى فـكـان مِـنْ ذُرَاكُـمْ أعْـلَـى .
« وكـالـذيـن كـذبـوا شُـعَـيْـبـا ... قـد خَـسِـرُوهُ ، واستحقوا الْعَيْبا (٣) » .
كـذاك تـحـقـيـقُ لـحـكـم جَـالاَ ... « بـكـوفـة الجند » تَرَى الْمِثَالاَ ! (٤)

(٥) « بأل » :

تـعـريـفـه « بـأل » ــ مـع الـسـلـيـقـه ... إشـارة بـهـا إلـى الـحـقـيـقـه .

---

(١) إشارة إلى قوله تعالى : « وراودته التى هو فى بيتها عن نفسه » .

(٢) إشارة إلى قول الفرذدق :

إنَّ الـذى سـمـك الـسـماء بنى لنا ... بـيـتـاً دعـائـمـه أعَـزُّ وأطـولُ .

(٣) إشارة إلى قوله تعالى : « الذين كذبوا شعيباً كانوا هم الخاسرين » .

(٤) إشارة إلى قول الشاعر:

إنَّ الـتـى ضـربـت بـيـتـاً مهاجرةً ... بـكـوفـة الجـنـد غَـالَـتْ ودها غُـولُ

كما ترى فى قولهم : (الرَّجُلُ خيرٌ من المرأةِ) فهو الْمَثَلُ .
لبعض أفراد الحقيقة تَرَى « أخافُ أن يأكله الذئب » جَرَى .
و « أل » لِعَهْدٍ يُظْهرُ انبلاجه « مصباحٌ المصباحُ فى زُجَاجَهْ » (١)
كذاك لاستغراقِ كل فَرْدِ حَقِيقَةً ، والعرف فيه يُجْدِى .
(كَعَالِمِ الْغَيْبِ مَعَ الشهاده) و (جمع الأمير كُلَّ القاده) .

(٦) بالإضافة :

إضافة لأحد المعارفِ أَخْصَرُ فى إحضاره للعارفِ .
تعظيماً أو تحقيراً الإضافه تأتى كعبدى خادمِ الخلافه .
« وابن اللئيم حاضرٌ أراهُ » « وضاربُ اللئيم ما أراهُ » .
تَعَذُّرُالتفصيل أو تَعَسُّرُهْ لَهُ الإضافة التي تدبره .
كاختار أهْلُ الحق ذى النصوصا وَرَدَّ أهلُ القرية اللصوصا .
ولطفُ الاعتبار فى الإضافه « فى كوكب الخرقاء » (٢) ذى اللطافه

(تنكير المسند اليه)

لقصد فرد مُبْهَمٍ أو نوع نَكِّرْ؛ كجاء رَجُلٌ ذو رَوْع .
و « كعلى أبصارهم غِشَاوَه » فالنوع فيه ظاهر الطلاوه .
« فيه هُدى للمتقين » عَظَّمَا « ونفحةٌ مَسَّتْ (٣) » لتحقير رَمَى .
تَقْلِيلاً ، أو تكثيراً التنكيرُ يأتى (كرضوان بَدَا كبيرُ) (٤)

(١) إشارة إلى قوله تعالى : « مَثَلُ نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح فى زجاجة » .
(٢) إشارة إلى قول الشاعر:
إذا كوكب الخرقاء لاح بِسُحْرةٍ سُهَيْلٌ أذاعَتْ غَزْلها فى القرائب
(٣) إشارة إلى قوله تعالى : « ولئن مستهم نفحةٌ من عذاب ربك » .
(٤) إشارة إلى قوله تعالى : « ورضوان من الله أكبر» .

وقولهم : (إنّ لـه لإبـلا) وقد يجئ لَهُمَا مُحْتَمِلا : .
كقول من بَدَا لَهُ الصواب : (أخاف أن يَمَسَّهُ عَذَابُ)(١) .
ولوجود مانع يَبِينُ ؛ (كسئمت حُسامَه يَمِينُ)(٢) .

(تقديم المسند إليه)

للأصل أو للاهتمام قُدّما مسرةً ، مساءةً مثلها .
ومثلها تشويقه لِلْخَبَرِ ؛ مثل الذى حيرنى ظَبْيٌ جَرِى .
أو أنَّهُ معلقٌ بالْخَاطِرِ كرحمة الله أمانُ الْحائِرِ .
تَبَرُّكاً قَدّمهُ ، أو تَلَذُّذاً « كالله حسبى » « وسَعْادُ كالشذا »
أو للعموم نحو : كُلُّ رَجُلٍ لم ينخدع عند حلول الأجل .
تقوية الإسناد للذكى إذا أتت للخبر الْفِعْلِيِّ .
كأنت تعطى الوفر فى سخاء وعَمرٌ يصدق فى وفاء .
ومثله التخصيص لِلْعَيان كَرَجُلٌ قد جاء ؛ أى لا اثنان .
وَقَدّمَنْ « مثلُ » « وغيرُ » أَبَدَا إن حُسِبَا كنايةً فِيمَا بَدَا .

---

(١) **إشارة إلى قوله تعالى** : « يا أبت إنى أخاف أن يمسك عذاب من الرحمن » .
(٢) **إشارة إلى قول الشاعر:**

إذا سئمت مهنده يمين لطول العهد بَدَّلَهُ شمالاً

(تقييد المسند إليه بالتوابع)

قَيّدهُ (بالنعت) لكشف مَعْنىٰ ... تخصيصه ــ أيْضاً ــ بوصف أغْنىٰ .
تأكيداً أو تَرَحُّماً ، أو مدحا ... قيده بالنعت ــ وقيت قَدْحا .
قَيّدْهُ (بالتوكيد) للتقرير ... ككنت أنْتَ فى حِمَى الأمير .
أو دفع وهم السَّهْوِ والشمول ... كاحضر غَداً نَفْسُكَ للمثول .
و (بالبيان) اكشفه باسم كالأثر ... (أقْسَمَ بالله أبو حَفْصٍ عُمَر)
تفصيله (بالنَّسَق) اختصارُ ... كَجَاء عَمْرٌو ، والفتى عَمَّارُ .
تقريرُهُ (ببَدلٍ) إيضَاحُ ... كَظَهرَتْ أُخْتُ العلا : سَمَاحُ .

(أحوال المسند)

(ذكره) :

ويذكُر المسند بعد الأصل ... ردًّا عَلَى مخاطب بالفصل .
كَرَدِّهَا منْ خَلَقَ السَّماء ... إن قُلْت : من رَدَّ إليك الشَّاء ؟
إن سأل الغبى ، مَنْ نبينا ؟ ... فقل له : محمد نبينا !

(حذفه) :

تَحَرُّزاً عن عَبثٍ أو مُوجِزاً ... أو لقرينة ؛ ترى الحذف غَزَا .
فعبثٌ ذكرك مُسْنَداً وَقَعْ ... مِنْ قَوْلِهِمْ : (خَرَجْتُ فإذا السَّبُعْ)
ولاختصار رَدَّدَ الْغَريبُ ... (إنِّى وَقَيَّارٌ بِهَا غَريبُ)(١) .
وَلِسُؤالٍ قد أتى مُحَقَّق ... (لئن سألتهم)(٢) بهَا حَذْفٌ بَقِي .

---

(١) إشارة إلى قول الشاعر :

ومن يك أمسى بالمدينة رحله ... فإنى وقيار بها لغريبُ

(٢) إشارة إلى قوله تعالى : « ولئن سألتهم من خَلَقَ السموات والأرض ليقولن الله » .

وَلِسُؤَالٍ قَدْ أَتَى مُقَدَّرِ جَاءَتْ «رِجَالٌ» (١) دون فعل مُظْهَرِ

(تقديمه):

تفاؤُلاً، أو قصْرًا، أو تشويقا أو خبراً، قدِمْ تَنَلْ تصديقاً.
كسعدت بوجهك الأيام وزينت بِعُمرِكَ الأعْوامُ (٢).
«وفى السماء رزقكم» واثنان يبغيها المرء فيشفيان:
العسل الخالص والقرآنُ وللأصيل همةٌ وَشَانُ.

(تقديم المعمول على العامل)

وقدم المعمول للتخصيص «كَعُمَراً أكرمتُ بالتنصيص».
وللتبرك اعتبر والفاصله أو لاهتمام كالذى فى البَسْمَلَه.
تَبَرُّكاً: مُحَمَّدًا أجَلُّوا فَاصِلَةً: «ثم الجحيم صَلُّوا».

(تقديم بعض المعمولات على بعض)

يُقَدّمُ الْمعمول من مْعَمُولِ إذا احتذى مُتَّبِعُ الأُصُولِ.
أو كونه أهم مما يُذكَرُ مثل: أقامَ الْعَدْلَ فيهم عُمَرُ.

---

(١) إشارة إلى قوله تعالى: «يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال».

(٢) إشارة إلى قول الشاعر:

سعدت بغرة وجهك الأيامُ وتزينت ببقائِكَ الأعْوَامُ

وإن بتأخير على المعنى جَنَى ... فى «رَجُلٌ من آل فرعون»(١) سَنَا
أو فيه إخْلالٌ مع التناسب ... فى «خيفةً مُوسَى(٢)» مَنَارُ الطالبِ

(حَذْفُ المفعول)

ويحذفُ المفعول للتعميم ... كالله يدعو لهدى النَّعيم)(٣) .
كذلك استهجانك التصريحا ... فى «مارأيتُ منهُ»(٤) خذ توضيحا
أو لازم كالعكس عَلَّمُونا ... «هل يستوى الذين يعلمون(٥) ؟ . .»
أو لاختصار نحو: «رَبِّ أرِنِي ... أَنْظُرْإليك» ؛ ظاهرِى كالْعَلَنِ .
أو للبيان بعد إبهام كمَا ... فى مثل فعل للمشيئة انتمى .
إن كان شرطا فالجواب ماترى : ... «لو شاء رَبى لهدى كل الورى(٦)»
فَإنْ رأيت فيه من غَرَابَهْ ... لاتحذِفِ المفعول وابغ بابَهْ .
«لو شئت أن أبكى دماً بَكَيْتُهُ»(٧) ... قد مثلوا به لَما ذكَرْتُهُ .
أو دفع وهم لخلاف قَصْدِ ... «كم ذُدْتَ عَنى»(٨)مُفْصِحٌ عن قصدى

---

(١) إشارة إلى قوله تعالى : « وقال رَجُلٌ مؤمن من آل فرعون يكتم إيمانه » ، فإنه لو أخر قوله : (من آل فرعون) عن قوله : (يكتم إيمانه) لتوهم أنه من صلة يكتم ؛ فلم يفهم أن ذلك الرجل كان من آل فرعون .

(٢) إشارة إلى قوله تعالى : « فأوجس فى نفسه خيفة موسى » .

(٣) إشارة إلى قوله تعالى : « والله يدعو إلى دار السلام » .

(٤) إشارة إلى قول عائشة ــ رضى الله عنها ــ : « مارأيت منه ولا رأى منى » تعنى : السوأة .

(٥) إشارة إلى قوله تعالى : « هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون ؟ » .

(٦) إشارة إلى قوله تعالى : « ولو شاء لهداكم أجمعين » .

(٧) إشارة إلى قول الشاعر:

فلو شئت أن أبكى دماً لبكيته ... عليه ؛ ولكن ساحة الصبر أوْسَعُ

(٨) إشارة إلى قول البحترى :

وكم ذدت عنى من تحامل حادث ... وَسَوْرَة أيامٍ حَزَزْنَ إلى العظم

التقييد «بإن» و«إذا»

«إن» و«إذا» للشرط فى الْكَلاَمِ ... بَيْنَهُمَا فُرِّقَ فى الإفْهَامِ.
فإن شككت «إن» لديك تكفى ... وإنْ جَزَمْتَ «فإذا» تُوَقِّى.
كقولهم: إن زُرْتَنى أكْرِمتا ... وقولهم: إذا عزمت فُزْتَا.
فكل نادرٍ مع المُضَارع ... موقع «إنْ» كإنْ تَرثْ تُسآرِع.
أما الكثير مع لَفْظِ الماضى ... فخذ «إذا» لَهُ بلا تغاضى.
وجملتا «إن» و«إذا» مستقبله ... إلا لنكتة بدت مؤمّلَهْ.
إبراز غير حاصل كالحاصلِ ... «كإنْ شريتُ الدار كدتُ عاذلى»
تفَاؤُلاً، أو مظهراً لرغبهْ؛ ... قل: «إن ظَفرْتُ فُزْتُ بالمحبهْ».
وجاء فى التعريض: «انْ أشركتَ ... ليحبطن عملك(١)، أنْتَ».

(القصر)

تخْصيص أمر ــ إن ترد ــ بأمر ... هو المسمى عندهم بالْقَصْرِ.
إذا أتى بطُرقٍ مخصوصهْ ... تأتيك بعْدُ كلها مرصوصه.
«بإنما» «بالعطف» «ماوإلا» ... «تقديم ما أخر» قد تجَلَّى.

(تَقْسيماتُ القصر)

والقصر تقسيماتُهُ ثَلاَثَهْ ... مغيثةٌ لِمنْ رجَا الإغاثَهْ
فباعْتبار غرضِ التَّكَلُّم ... إلى الحقيقى، والإضافي فاعْلَم.

---

(١) إشارة إلى قوله تعالى: «لإن أشركت ليحبطن عملك»

وباعتبار الطرفين يُمْسِي ... وَصْفاً عَلَى الموصوف أو بالعَكْسِ.
وباعتبار حالة المخاطب ... قَلْباً، وَإفرادا ، وتعييناً حُبِي.
ففي الْحَقِيقِي : النَّفْيُ قد تَوَجَّها ... لِمَا عَدَا الْقَصْدُ إليه اتجَهَا.
كَمِثْلِ : (لا إله إلا الله) ... و(إنَّما يرزقُنَا الإلٰهُ).
فَهذِهِ حَقِيقةٌ يُدْرِكُهَا ... أولو العقول، ونَجَا مُدْرِكُهَا!
وفي الإضافي : النَّفْيُ قد تَوَجَّهَا ... لِوَاحِدٍ تغدو لَهُ مُنْتَبِها :
كما يُجِيدُ الشِّعْرَ إلا شَوْقِي ... أي : ليس حافظٌ لَهُ في طَوْقِ!
وابن العميد كاتِبٌ لا شاعرُ ... اذْ نفيكَ الشِّعْرَ فَحَسْبُ ظاهرُ.
وَمَا مُحَمَّدٌ سِوى رسُولِ ... أيْ : ليْسَ خالدًا بلاَ أفُول!
وقصرك الموصوف إنْ يُواتي ... فلا تُجاوزْ وَصْفَهُ المُوَاتي.
لصفةٍ أُخْرَى مَعَ الحقيقي ... أو صفةٍ معْلُومَةِ الطريق.
كقولنا : (ماعمرو إلاَّ ماهرُ) ... إذا نَفَيْتَ غَيْرَها فَظَاهِرُ.
لَكِنَّ هذا الْقصْرَ في الكَلاَمِ ... نُدرتُه أنْسَتْهُ للأفْهَامِ.
كيف يَرَى الْمرْء صِفَاتِ غَيْرِهِ ... إحاطةً تبينُ قَصْد قَصرِهِ ؟!
وَهْوَ الذي أعْيَاهُ وَصْفُ نَفْسِهِ ... فَلَمْ يُحِطْ بقَلْبِهِ وَحِسِّهِ ؟!
وَمِثْلُ هذا الْقَصْرِ يُلْزِمُ النُّهَى ... نَفْيَ صفاتٍ، ونَقَائِضاً لَها!
لذا فإن الْقَصْرَ الادِعَائي ... فيه جَلِيلُ الْقَدْرِ وَالرُّواءِ
(كإنَّما الخمر كَذَا الأنْصَابُ ... رِجْسٌ ولِلشَّيْطَانِ فيهِ بَابُ)
وَقَصْرُكَ الْوَصْفَ عَلَى الموصوفِ ... يُلْزِمُهُ الموصوف كالمألوف :
فَلاَ تُجَاوِزْهُ إلى موصوفِ ... آخَرَ، أو إلى الذي لم يُوفِ.
بأن يكون القصر في الحقيقي ... أوْ في الإضافي ؛ وَاضِحِ الطريق
(ما شاعِرٌ في البيت إلا أحْمَدُ) ... حقيقةٌ سَبِيلُها مُمَهَّدُ!
(ما شاعِرٌ إلا أبو نُواسِ) ... إضافةً إلى بَنِي العباس

كلاَهُمَا يُحْمَدُ فى الْكَلاَم إذْ لم يكن مُذَمَّمَ الإفهام !

(المراد بالصفة)

والصِفَةُ الَّتي عَنَوْا فى النِّيَّهْ هِيَ التى تُدْعىٰ بِمَعْنَوِيَّهْ .
أىْ : كُلُّ مَعْنىً قَائِمٍ بِغَيْرِهِ كالجودِ والإخلاصِ عِنْدَ ذِكْرِهِ .
لَمْ يَرْمُزُوا بِها لِنَعْتٍ نَحْوِى وَهْوَ الذى قد رَدَّدُوا فى النحو :
أىْ : تَابِعٌ أَبَانَ فى متبوعِهِ مَعْنى ؛ فَلَيْسَ ذَاكَ من فُروعِهِ .
فالقصر لاَيَدْخُلُ ذَاك أَبَدا لأَنَّهُ لاَ حُكْمَ فِيهِ قَدْ بَدا .
أىْ : ليس بَيْنَ النعت والمنعوت حُكمٌ يُرَى لِلنَّفْيِ والثبوتِ .
والْقَصْرُ ــ أَصْلاً ــ قائِمٌ عَلَيْهِ فَلاَ سَبِيلَ ــ أَبَداً ــ إِلَيْهِ .
كَذَلِكَ الوقُوعُ بَعْدَ (إلاَّ) و(إنَّماَ) يُمْنَعُ مِنْهُ أَصْلا .
وَخُذْ لِذَا عبارةً تُتَمِّمُ لا يُعْطَفُ النَّعْتُ وَلاَ يُقدَّمُ .
مَوْصُوفُنَا : ما غَيْرُهُ قد قَاما بِهِ ــ وَإنْ بَدَا كَوَصْفٍ دَامَا .
(كإنما الصَّبْرُ على الْبَلاَءِ مُخْتَبَرُ الإيمان فى البأساء)

الْقَصْرُ الادعائى

إنْ بالغوا فالْقَصْرُ الادعائى فيه خَيَالٌ وَاسِعُ الأَرْجَاءِ
إذْ جَعَلُوا لِمَا عَدَا المَقْصُورِ عَلَيْهِ عُدْمَ الشىء في الأُمورِ.
ففى الحقيقى جَاءَ الادَعَائِى وَفى الإضافى فِي هُدَى الآراءِ.
إذْ قَال قَوْمٌ : لَيْسُ فى الإضافِي لِلْبُلَغَاءِ قَوْلَةٌ تُوَافِى .
وَالْحَقُّ أَنَّ القَصْرَ الادعائى يَجْرِى مع الْقِسْمَيْنِ فى جَلاءِ

ففى الحقيقى قُلْ مع الحقيقهْ (لارَبَّ إلاَّ رَازِقُ الخليقهْ) .
وفى الحقيقى : قل بِهِ ادعاء (لا سَيْفَ إلاَّ ذو الْفِقَارِ جَاء) .
والسفرق بين ذا ، وَذَاكَ وَاضِحُ فالانعدامُ فى الحقيقى لاَئحُ .
وليس معدوماً بالادعائى لكنه ادعاء ذِى الْرَّجَاء .
وفى الإضافِى : قل ــ مع ادعاء (ماشاعِرٌ إلاَّ أَبُو العَلاء) .
تَقُولُ ذا إضافةً لِغَيْرِهِ مِمَّنْ يَكُونُ شاعِراً فى عَصْرِهِ .

الإفرادُ :

تَخْصِيصُ أمرٍ دُونَ أخر آخَرا بِصِفَةٍ ، إفراده قد ظَهَرَا .
وَخَصِّصَنَّ الوصف دون الوصف بلأمر تَلْقَ مِثْلَهُ فى الرصف .
وَخَاطِبَنْ مُعْتَقِداً للشركه به ؛ لإفرادِ الذى قد أَشْرَكَهْ .
كقولهم : ماعمرو إلا كاتبُ وقولهم : مَا قَالَ إلا الصاحِبُ .
لِمَنْ يَرَى الشعرَ مَعَ الكتابَهْ وَمَنْ يَرَى مع «صَاحِبٍ» أَصْحَابَهْ

الْقَلْبُ :

والْقَلْبُ : تَخْصِيصٌ لأمر بصفَهْ مكان أُخْرَى ، وبعَكْسِ مَعْرِفَهْ .
أى : خَصِّصَنْ وصْفاً بأمر ظَهَرا فى قصْرِهِ مَكَانَ أَمْرٍ أَخَرَا .
وَخَاطِبَنْ معتقداً لِلْعَكْسِ بِهِ لِقَلْبِ مَايَرَى فى النَّفْسِ .
(كَمَا أَبُو الْطُيب إلاَّ شَاعِرُ) لقائلٍ : (مَاهُوَ إلاَّ ناثر)
أو (مايَقُولُ الشِّعْرَ إلا أَحْمَدُ) أَىْ : أَنَّ قول خَالِدٍ لا يُحْمَدُ .

التَّعْيينُ :

وَخَصَّصَنْ أمْراً بوصْفٍ جَاءَ ... مَكَانَ وَصْفٍ ، واعكس البِنَاءَ:
أيْ : خَصِّصَنْ وَصْفاً بأمرٍ ظَهَرَا ... فى قَصْرِهِ ــ مَكَانَ أمْرٍ آخَرَا .
فَهْوَ الذى سَمَّوْهُ بالتعيين ... تعريفُهُ كالْقَلْبِ فى التَّبْيين .
وَخَاطِبَنْ بِهِ الذى تَرَدَّدَا ... وَبَيْنَ أمْرَيْنِ أرى التَّرَدُّدَا .
فالْقَلْبُ رَدٌّ للذى يُخَالِفْ ... أوْمَنْ يَرى أنك كالْمُخَالِفْ .
وان تَرَاءَتْ شِرْكَةٌ فَأفْرِدَا ... وَعَيِّنَنْ لِمَنْ أرَى التَّرَدُّدَا .
والْقَلْبُ ؛ والتَّعْيينُ ، والإفرادُ ... إلى الإضافى كُلُّهَا تَنْقَادُ .
فليس لِلْقَصْرِ الحقيقى دَخْلُ ... بِذَا ، وَلَيْسَ يرتضيه الْعَقْلُ .
لأنَّ كُلَّ مَاعَدَا الْمَقْصُورِ ... عَلَيْهِ غَيْرُ قَابِلِ الْعُثُورِ!
فَا اعْتِقَادُ شِرْكَةٍ بِمَوْرِدِ ... لَهُ ، وَلاَ عَكْسٍ ، ولاتَرَدُّدِ .
فى قَصْرِكَ الموصوفَ للافرادِ ... كما أبو الطَّيِّبِ إلاَّ شَادِى .
لم يَقْبَلِ الخطيبُ فى الْوَصْفَيْنِ ... تَنَافِياً ؛ كَىْ يَبْدُوَا إلْفَيْنِ .
لِكَىْ يَرَى جَمْعَهُمَا الْمُخَاطَبُ ... وَلاَيُرَى فى فَهْمِهِ تَضَارُبُ .
وَقَصْرُكَ الموصوف قَلْباً قَالاَ ... فيه : التَّنَافِي وَاجِبٌ إجمالاً .
لكى نَرَى ثُبُوتَ هَذِى مُشْعِراً ... بنَفْيِ تِلْكَ مَظْهَراً وَمَخْبَراً .
لَكِنَّمَا مُؤَلِّفُ الْمِفْتَاحِ ... لم يَشْتَرِطْ مَاجَاءَ فى الإيضاح .
إذْ شَرْطُنَهُ بِعَدَمِ التنافى ... لَيْسَ مُفِيداً عِنْدَ ذِى الإنصافِ .
لأنَّ مَنْ يعتقد اشْتِرَاكاً ... وَصْفَاهُ ماتنافياً بِذَاكَا .
أما اتِّبَاعُ الْقَوْلِ بالتنافى ... فَخَرْجٌ للقول بالآلاَف :
كما أبو الطيب إلاَّ شَاعِرُ ... لمن يَرَاهُ نَاثِراً يُجَاهِرُ.
ولم يَقُلْ به قَدِيماً مُنْصِفُ ... وَمَا رَآهُ ــ فى الْوَرَى ــ مُؤَلِّفُ !

إفادة (إنما) معنى القصر:

دلالةُ القصر لَهَا بالْوَضْع ؛ لكنها قد أُكِّدَتْ بالسَّمْع .
لِأَنَّهَا تَضَمَّنت لِلْمَعْنى ؛ فى (ما وإلا) والسَّمَاعُ أغنَى .
فَقَدْ رَوَى مُفَسِّرُو الْقُرْآنِ أئِمةُ الإعرابِ والْبَيَانِ :
من عُلَمَاءِ اللغة الشريفهْ موثوقةً أقْوَالُهُمْ معروفَهْ :
فى «إنَّمَا حَرَّمَ» ــ إنْ فَلَيْتَهْ (مَا حَرَّم عَليْكُمُ الا الْمَيْتَهْ) .
بِنَصْبِكَ الْمَيْتَةَ فى الْتِلاَوَهْ والفعل للمعلوم ذِى الطَّلاَوَهْ .
وذلك المعنى لها مُوَافِقٌ قِرَاءةَ الرَّفْعِ لَهْا مُطَابِقُ .
فَفِي الْقِرَاءتَيْنِ قَصْرٌ وَاضِحُ واختلفت بينها الْمَلاَمِحُ .
هذا «بإنَّمَا» ، وَذَا مُعَرْفٌ بالطرفَيْنِ ؛ وَهُوَ قَصْرٌ يُعْرَفُ .
وقد رَوَى نُحَاتُنَا الأوَائِلُ وَهُمْ أُولُو الألباب والْأَمَاثِلُ .
بِأَنَّهَا تُثْبِتُ مايَعْقُبُهَا وَتَنْفِيَنَّ مَاسِوَاهُ فى النُّهى .
ولاَنفصالٍ لِلضَّمِيرِ مَعَهَا مَعَ جَوَازِ غَيْرِهِ مَنَّعَهَا :
كَإِنَّمَا يحْمِى الذِّمَارَ نحْنُ الْقَصْرُ فيه ليس فيه لَحْنُ !

مواقع القصر

يظهر بين المبتدا والْخَبَرِ ؛ (كما جزاء الكفر غير سَقَرِ)
وبين فِعْلٍ قد أَتَى وَفَاعِلِ (كما أَرَادَ الْحَقَّ غَيْرُ وائل)
وَبَيْنَ فَاعِلٍ مَعَ مَفْعُولِ (كما عَرَفْتُ غَيْرَ ذا الْمأمُولِ)
وَبَيْنَ مفعولَيْن : (مَا أَعْطَيْتُ مُحَمَّداً إلاَّ الذى أبديْتُ)
والمتعلقاتُ كُلها : كالحال (ماجاء مسروراً سوى جمال)

وإن تُمَيِّزْ قبل به : (مَا طَابَا ... نَفْسًا إذا أمْسَى سوى من تَابَا)
لَكِنْ مَعَ المجرور: (ماسَلِمْتُ ... إلا على المسلم ثم فُمْتُ)
وقد أتى فى الظرف : (ما جَلَسْتُ ... إلا لَدَى من دينه ارْتضيْتُ)
وقد أتانا مِثْلُهُ فى البَدَلِ ... مِثالُهُ أظْهِرْ من صُبْح جلى .

ما لا يجرى فيه القصر :

فى المتعلقات قصرٌ قد جرى : ... فاستثن منها ما به نعذرا .
المصدر المؤكد استثنِ مَعَهْ ... فى عدم المجىء مفْعُولا مَعَهْ .
فما ضَرَبْتُ اللِّصَّ إلاَّ ضَرْبا ... الضَّرْبُ نفْسُ الضرْبِ ليس ضرْبا (١)
لإنَّ الاستثناء فى الْمُفَرَّغِ ... مِنْ مُسْتَعَدٍّ مُحيطٍ ينْبغِى .
وَ « إنْ نَظُنُّ الاَّ ظَنًّا » جاء ... مُبَيِّنًا للنوْعِ ؛ فاأضاء .
« لا تمش إلا وَهِشاما » مُنِعَا ... إذْ مُشْعِر بالْفَضْلِ حرْفان معا .

مواقع المقصور عليه :

فى (مَا وَ إلاَّ) : بعد (إلاَّ) يَاتِى ... فالقصر طبعا أثرُ الأداةِ !
فينبغى التأخير عن مَقْصُورِ ... لأنَّهُ فى وَضْعِهِ المشهورِ.
لكن يَقِلُّ عادة تَقْدِيمُه ... بَعْدَ أداة إنْ أتى تنْظيمُهُ
وإنَّما قَلَّ لما يُوهِمُهُ ... مِمَّا حَكَوْهُ ؛ وأنا أنْظِمُهُ :
إذْ يوهم إسْتِلْزَامَ قَصْرِ الصِّفَةِ ... قبل تَمَامِها ؛ فلا تَلْتَفِتِ :
وَمُوهِمٌ تَأْخِيرَكَ الْمَوْصُوفَا ... فلا تَكُنْ بصَنْعِهِ شَغُوفاً .

(١) أى ليس نوعاً معينا من أنواع الضرب .

وإنما قلَّ وَلَمْ يَمْتَنِعْ ... لأنَّ تَقْدِيرَ النُّهَى لَمْ يَمْتَنِعْ .
من أجْلِ ذا عُبِّرَ بالإيهَامِ ؛ ... ولم تُرَدْ حَقِيقَةُ الإلْزَامِ !
وفى طريق « إنما » : يُؤخَّرُ ؛ ... إذ مَنَعُوا تَقْدِمَهُ واعْتَذَرُوا :
بأنَّ فى التَّقْدِيمِ لُبْسُ الْمَعْنَى ... فَلَوْ دَلِيلٌ مَعَهَا لأغْنَى .
إنَّ الذى يشِير لِلْمَقْصُورِ ... وَضِدِّهِ أَمَارَةُ التأخير :
لكن رَوَوْا شرطَيْن للتأخير ... فَهِمُوهُمَا كالْوَحْى من ضميرى : !
(لإنَّما القصر) فتقديمٌ وَجَبْ ... كَأَنْ ترى الْتَقْدِيمَ أولى فى الرُّتَبْ :
أمرانِ يعرضان للتأخير ... فَحَبَّذَ التَّقْدِيمَ فى التعبير(١)
فى (بل ولكن) هو: ما بعدهما ... فى نَوْعَى الْقَصْرِ مِثالٌ لهما :
مَا المتنبى كاتباً بل شَاعِرُ ... مَا المتنبى كاتباً بل طاهِر:
وهو (بلا) مقابلُ مابعدها ... وُقِيتَ من (لا) نَفْيَهَا وَرَدَّهَا
وَإنْ أتَى التَّقْدِيمُ فَالْمُقَدَّمُ ... (كَعُمَراً أكْرَمْتُ فَهْوَ عَلَمُ)

فروق فى طرق القصر:

وهذه ــ إن تجتهد ــ فُرُوقُ ... فى طُرُقِ الْقَصرِ لِمَنْ يَتُوقُ .
فالعطفُ فِيهِ عبرةُ الذَّكِىِّ : ... نَصٌّ على المثبت والمنفى .
(وما والا) قولها للمنكر ... وما يَنَالُ حكمه فى المظْهَرِ.
و« إنما » بالعكس ؛ إذ تقول : ... وإنما أنت أبٌ تعولُ .

---

(١) الشرطان هما : إفادة معنى القصر من « إنما » فقط ، وألا يعرض لتقديم المقصور عارض . فإذا ما استفيد معنى القصر من (إنما) ومن غيرها وجب تقديم المقصور عليه ؛ وذلك كما فى قولك : (إنما الكريم أكرمت) ففيه تقديم المقصور عليه على المقصور ؛ لأن القصر ليس مستفاداً من (إنما) وحدها بل منها ومن التقديم . و إذا ماعرض لتقديم المقصور عارض كامتناع تقديم الفاعل على الفعل وجب تقديم المقصور عليه ؛ كما فى (إنما أعددت للأمر عدته) لأن الفاعل وهو تاء الفاعل مقصور على الفعل وهو يمتنع تقديمه على الفعل .

و« إنما » يُـرَى بَـهـا الحكمـان نَـفْـيـاً ، وإثـبـاتـاً بـلاَ تـوانِ .
ويُـفْـهَـمُ الْـقَـصْـرُ مَـعَ التقـديم بالذَّوْقِ والْفَحْوَىٰ بلا تعْلِيم .

مجامعة النفى (بلا) العاطفة
(لإنما)

لـكـى تـصـح اشـتـرط الـسـكـاكـى شَـرْطـاً أَرَاهُ جَـيِّـدَ الإدراك :
ألاَّ يُـخَـصَّ الـوصـفُ بـالـموصـوفِ ولا يُخَصّ الْعَكْسُ فى المألوف .
كَـأنْ تـقـول : إنَّما الـعـقـادُ ذُو أدَب ؛ لا شـاعـرٌ يُـرَادُ .
وأن تـقـول : إنَّما خَـطِـيـبُ الثَقَفِيُّ ، لا الْفَتَى « حَبِيبُ »
فـلا اخـتـصـاصُ أدَب بـشـخـص مُحَتَّمٌ ، ولا اختصاص الشَّخْص !
أمَّـا إذا خُـصَّ بـه الْـمَـوْصُـوفُ أوْ خُـصَّ وَصْـفٌ شَـأنُهُ مَـألُوفُ :
فَلاَ يَصِحُ جَمْعُ (لاَ) (بإنَّمَا) لأنَّ (لا) تَصِيرُ حَشْواً مُعْلَما .
فَـلاَ تَـقُـولُ : إنَّما الـتَّـقِـيُّ يَـتَّـبِـعُ الـسُـنَّـةَ ، لا الْـغَـوِيُّ .
ولا تَـقُـولُ : (إنَّـمَـا يجـيـبُ مَـنْ يَـسْـمَعُ النداء لاَ المعيبُ)
لأنَّ كُـلَّ عَـاقِـلٍ يَـقُـولُ بـأنـهُ مـا قـبـل « لا » معقول !
فـإنَّ « لا » ومـا أتـى مِنْ بَعْدِهَا حَشْوٌ عديمُ النَّفعِ بَعْدَ عَدِّهَا
وَقَـدْ أرَادَ صـاحـبُ الـمُـفـتـاح بِشَرْطِهِ : فـائـدة الافـصـاح .
إذ قَـصْـلُهُ : زِيـادةُ الـتـأكـيـدِ والاخـتـصـاصُ عُـدَّةُ الـرَّشـيـد .
لـكـنما الإمـامُ عَـبـد الْـقَـاهِـرِ رَأى كَـمَـالَ الْـحُـسْـنِ غَـيـرَ ظَـاهِرِ .
إلا بـشـرطِ صَـاحِـبِ الـمـفـتـاحِ لِـمَـنْ يُـرَاعِـى الحسن فى الإفصاح .
شـرط كَـمَـالِ الْـحُـسْـنِ لـلإمـامِ شـرطٌ لِـحُـسْـنٍ عِـنْـدَ ذا الْـهُـمَـامِ !

أقسام الإنشاء:

وَقَسَّمُوا إنشاءهم لِلْطَّلَبِى ... وَغْيرِهِ ؛ وَهُوَ كَلاَمُ الْعَرَبِ .
ما استوجب المطلوب غير حَاصِل ... فالطَّلَبِىُّ (كَاكْتُبَنْ رسائِلِى)
أما الَّذى لا يَبْتَغِى مَطْلُوبا ... فَغَيْرُهُ ؛ إليهِ لَنْ أَؤُبَا !
لقلة الجدوى من الدّراسه ... لَهُ ؛ وقِدْماً أَهْمَلُوا الْتمَاسَهْ .
كالمدح ، والذَّمِّ ، أوِ التَّعَجُّبِ ... وَغَيْرِهَا مِمَا أَتَى فى الْكُتُبِ .

أنواع الإنشاء الطَّلَبِى:

لِلْطَّلَبِىِّ شُعَبٌ كَثِيرَهْ ؛ ... إليكَ منها هذه الشهيره :
أمرُ ، وَنَهْىٌ ، وتَمَنٍّ جَاءَ ... وَأَخْصِ الاسْتِفْهَامَ والنِّدَاءَ.
فالأمر (فعلْ الأمْرِ) منه قَابَا ... إذْ جَاء: «يا يَحْيَىٰ خُذِ الكتابا»
مُضَارِعٌ بِلاَم أمر اقْتَرَنْ ... ــ أيْضاً ــ كقولنا : (لِيُنْفِقْ فى الْمِحَن)
ولاسم فعل الأمر ــ فى أَنَاةِ ... (حَىَّ عَلَى الْفَلاَح والصَّلاَةِ)
لمصدرٍ يَنُوبُ عن أمرٍ أتَى ... (صَبْراً عَلَى البأساء تنجُ يَا فَتَى)
وَطَلَبُ الْفِعْلِ مع استِعْلاَء ... مَعْنَاهُ فى الأَصْلِ من البناء:
فيما رَآهُ صاحبُ الإيضاح ... لَكِنَّهُمْ رَدُّوهُ فى إفصَاح :
بأنَّ مَعْنَى الأمر لَيْسَ إلاَّ ... مُقَابِلاً مُضَارِعاً تَجلَّى .
أو مَاضِياً ؛ فَلَنْ تَرَى استِعْلاء ... فى (قُمْ) لِخِلٍّ قَدْ سَمَا عِلاَء .

المعانى المجازية للأمر

والأمر يأتى «كاعملوا ما شِئْتُمْ» ... لِغَرَضِ التَّهْدِيدِ ـ إنْ رَغِبتُمْ ـ
وَلَحْظَ التعجيز من تَقَصِّى ... «فَأْتُوا بِسُورَةٍ» عَلَيْهِ نَصًّا .
ويلحظ التسخير مثل «كُونُوا ... قِرَدَةً» : إذْ صُرِّفَتْ شُئُونُ .
وَمِثْلُهُ :إهانَةٌ : «قُلْ كُونُوا ... حِجارةً» ومن بَغَى يَهُونُ .
وَضِدُّهَا :الإكرام فى المقام ... مثل : «ادْخُلُوها بِسَلامٍ» سَامِى
وغيرها : إبَاحَةٌ (كاصطَادُوا ... إذا حَلَلْتُمْ(١)) رَدَّدَ الْعِبَادُ .
ولا تمَاسٍ قُلْ ، ولِامْتِنَانِ ... (كافْعَلْ كَذَا و خُذْ عطاء الْحَانِي)
وللتَّمَنِّى ، والدَّوام يَأْتِى : ... وَفِي كِتَابِ اللهِ كُلٌّ مَأْتِي .

المعانى المجازية للنهى :

والنَّهْىُ ـ إن يُقْصَدْ به التهديدُ ... (لا تمتثل أمْرِى) لَهُ مفيدُ .
وللدوام جاء ؛ والإرشادِ ... ولا تماسٍ ، وتَمَنٍّ بَادِ .

(التمنى والترجى)

وللتمنى الأمر ؛ مستحيلا ... أو غير مطموعٍ لَهُ حُصُولاً
كقولهم : ليت الشبابَ يَرْجِعُ ! ... وقولهم : ليت المدينَ يَدْفَعُ !
فإن طَمِعْتَ فى حصول أمْرٍ ... فَهْوَ الترجى بلَعَلَّ يَجْرِى .
وأختها «عسى» بالاستعمال ... مثل عساك تهتدى فى الحال !

---

(١) إشارة إلى قوله تعالى : « وإذا حللتم فاصطادوا » .

وَلِلتَّمَنِّى «ليت» وَهْىَ الأَصْلُ ... و«هَلْ» و«لو» هَدَى إليها النَّقْلُ
«فَهَلْ لنا مِن شفعاء» تُثْلى ... و(لو يَعُودُ الْعُمْرُ) خُذْهُ مِثْلاً.
وقد تَمَنَّوْا «بلَعَلَّ» ــ أيضاً ... لنكتة قد مَحَضَتْهُ مَحْضاً.
مثل «لَعَلِّى أَبْلُغُ الاسبَابا» ... حيث طغى فِرْعَوْنُ حَتَّى خَابَا!

(النداء)

«يا» و«أيا» خُذْ لندا الْبَعِيدِ ... والْعَكْس «أى!» «وهمزة» الْمُرِيدِ
وعكس ذا لنكتةٍ لطيفهْ ... مثالُها يا أيها الخليفَهْ
إذ جُعِلَ القريبُ كالبعيد ... لِبُعْدِهِ مَنْزِلَةٌ فى الصيدِ.

(المعانى المجازية للنداء)

وَخُذْهُ إغراءً (كيا مظلومُ ... أقبل؛ فكلّ ظالم مَلُومُ)
تَحَسُّراً؛ قل حاكياً من رَدَّدَا ... (ياقبرَمَعْنٍ كيف واريت الثَّدَى)(١)
وجاء للزجر مع الملامه ... «كيا فؤادى بُؤتَ بالندامة»(٢)

الاستفهام

تَطَلُّبُ الفهم: هو استفهامُ ... لكن له فى فهمه أحكامُ.
فهمزةٌ لطلب التَّصَوُّرِ ... وَطَلَبِ التصديق فى التَّدَبُّرِ.

---

(١) إشارة إلى قول الشاعر:
فياقبر معن كيف واريْت جُودهُ ... وقد كَانَ مِنْهُ الْبَرُّ والبحر مُتْرعَا

(٢) إشارة إلى قول الشاعر:
أفؤادى مَتَى المتابُ؟ أَلَمَّا ... أَصْحُ والشيبُ فَوْق رأسِى أَلَمَّا؟!

وَهْـيَ إذا أَتَـتْ يَـلِـي الـمَسـئُولُ ... عنه ؛ فيأتى الْفِعْلُ والْمَفْعُولُ .
وغير ذا مـالم تـقـم قـرِيـنَـهْ ... مِـنـبِـئَـةٌ عَـنْ غَـيْـرِهِ مُـبِـيِـنَـهْ .
كـأضربـتَ عُـمَـراً أم عَـمْـرا ؟ ... إذ قَـصْـدُهُ الـمـفـعـولُ وهو أدْرىٰ
« وهل » أَتَتْ لِطَلَبِ التَّصْدِيق ... كهل سَمِعْتَ حِكْمَةَ الصديق ؟
والأدوات الـبـاقـيـات كـلـهـا ... تَـصَـوُّرٌ؛ وَلَـوْ عَـلاَ مَـحَـلُّـهَـا !

(معناه الحقيقى)

اطلب حُصُولَ صُورَةٍ فى الذِّهْنِ ... مُسْتَفِهَما بالأدوات تَجْنى :
تَـصْـدِيـقـاً أو تَـصَـوُّراً تُـرِيـدُ ... لِـكُـلّ حَـالٍ منهـمَـا مُـريـدُ .
فـفـى وقـوعِ نِـسْـبَـةٍ أو عَـدم ... إدراكُكَ الْتَّصْديقَ بين الكَلِيم .
وإن قَـصَـدت نِـسْـبَـةً مُـجَـرّدَهْ ... أو مُسْنَداً ، أوْ عَكْسَهُ عَلَى حِدَهْ .
أوْ وَاحـداً مـن الْـمُـعَـلـقَـاتِ ... فـإنـهُ تَـصَـوُّرٌ مُـواتـى !
وَجَـعَـلـوا الـهَـمـزةَ حُـرَّةَ الـسُّرىٰ ... كَـمَـا تَـرَى ــ تَـصْـدِيـقـاً أو تَصَوُّرا .
لَـكِـنَّ (هَلْ) قَـيَّـدَهـا الـتَّـصْـديـقُ ... كَـهَـلْ دَعَـا مُـحَـمَّـداً صَـدِيـقُ ؟
والأدوات كُـلُّـهـا بَـعْـدَهُـمَا ... أفَـادَتِ الـتَّـصَـورَ الْـمُـقَـدَّمَـا .

الاستفهام بالهمزة :

إنْ جـاءت الـهـمـزة لِـلـتَّـصْـدِيـق ... لا تـأت بـالْـمُـتَـعَـادِلِ الـرفـيـق .
وإن أَتَـتْ عـنـدك لِـلـتَّـصَـوُّر ... فـاذْكُـرْ مُـعَـادِلاً بِـلاَ تَـأَخُّـرِ .

المسئول عنه بالهمزة :

وجملةٌ إسْمِيَّةٌ وَالْخَبَرُ ... لَيْسَ بِفِعْلٍ بَعْدَ هَمْزٍ يَحْضُرُ.
هَمْزَةُ هَذِى هَمْزَةُ التَّصْدِيق ... كَقَوْلِهِمْ : أَحَمْزَةَ رفيقى ؟
وَبَعْدَهَا ، إن جَاءَ غَيْرُ ذَلِكْ ... فَهْوَ الذى تَطْلُبُهُ هُنَالِكْ.
كَمُسْنَدٍ ، أَوْ مُسْنَدٍ إِلَيْهِ ... أَوْ مُتَعَلَّقٍ يُرَى لَدَيْهِ.
وإن أتى الْفِعْلُ عَقِيبَ الْهَمْزَهْ ... أَفْهَمَتِ التَّصْدِيقَ نِلْكَ الرَّمْزَهْ.
مالم تقم قرينةُ التَّصَوُّرِ؛ ... كَذِكْرِنَا مُعَادِلاً فى الْأَكْثَرِ.
فإن أتى مُعَادِلٌ نقيضاً ... فقد أَتَى تَصْدِيقُهَا مُفِيضاً.
وإنْ أَتَى مُعَادِلٌ خِلاَفَهْ ... جَاءَ التَّصَوُّرُ الَّذِى أَضَافَهْ.
إِيلاَؤُكَ الْمَسْئُولَ عَنْهُ الهمزهْ ... يَلْزَمُ مَالَمْ تُبْدِ فيه رَمْزَهْ.
فإنْ أَتَتْ قرينةٌ دَلِيلاً ... كذكرك الْمُتَادِلَ البديلاَ.
فجائزٌ تَأْخِيرُهُ قَلِيلا ؛ ... كَأَرَأَيْتَ فَرَساً أَمْ فيلاً ؟

(المعانى المجازية للاستفهام)

مجازُ الاستفهام : الاستبطاءُ ... كَكَمْ دعوتُ ، وَعَلاَ النداء ؟!
كذلك التقرير منه جَاءَ ... أَتَتْ، « ألمْ نَشْرَحْ »(١) لَهُ اهتداء.
وَلِتَعَجُّبٍ ؛ « كَمالى لاَ أَرَى »(٢) ... فَقِصَّةُ الْهُدْهُدِ أَبْدَتْ مَاتَرَى.
لِغَرَضِ الإنكار جاءت آيهْ ... « بأإلَهٌ »(٣) رَدَّدَتْ هِدَايَهْ.

---

(١) إشارة إلى قوله تعالى : « ألم نشرح لك صدرك ؟ » .
(٢) إشارة إلى قوله تعالى : « مَالِي لا أرى الهدهد ؟ » .
(٣) إشارة إلى قوله تعالى : « أإلَهٌ مع الله ؟ » .

وَقَدْ أتَى الإنكارُ والتوبيخُ ... كأأَهَنْتَ مَنْ به التأريخ ؟!
والنفي والتوبيخُ قد تأزَّرَا ... في قولهِ :(ماذا عليهم)(٤) ظَهَرَا
وَنَبِّهِ الْقَوْمَ عَلَى ضَلالِ ... قُلْ أيْنَ(٢) تذهبون في الخبالِ ؟!
وغير ذا يأتي للاستبعاد ... وكتهكم صريحٍ ، بَادٍ .

إخراج الكلام على خلاف مقتضى الظاهر

إخراجك الكلام في تظاهُرِ ... على خلاف مُقْتَضَى للظاهر :
تجاهل العارف فيه يجرى ... كقولهم : أَلَمْعُ بَرْقٍ يسرى(٣) ؟!
وَخَبَرٌ جَا في مقام الإنْشَا ... وعكسه مع الأداء يَغْشَى .
كذلك التعبيرُ عن مستقبل ... بصيغة الماضي ، وعكسه جَلِي .
مستقبل بصيغة اسم الفاعل ... أو اسم مفعول بَدَا للناقل .
ومثله الإضمارُ في الإظهار ... كذلك الإظهارُ في الإضمارِ .
ففي ضمير قصةٍ أو شانِ ... قالوا : هي الدنيا متاعٌ فانِ .
وفي مقام المظهر الْجَلِيّ ... أبَدى الضمير نكتة الذَّكِيّ .
إشارةً ، أو عَلَماً ، أوْ وَصْفا ... فكلها قد لَفَّهَا ، وَأَوْفَى
ومثله قد ظَهَرَ التَّغْلِيبُ ... كالْحَسَنَيْنِ فِيهِمَا الحبيبُ .

---

(١) إشارة إلى قوله تعالى : « وَماذا عليهم لو آمنوا بالله ؟ » .

(٢) إشارة إلى قوله تعالى : « فأيْنَ تذهبون ؟ » .

(٣) إشارة إلى قول الشاعر :

أَلَمْعُ بَرْقٍ سَرَى أم ضَوْء مصباح ؟ ... أم ابتسامتها بالمنظر الضاحي ؟!

(الالتفات)

تَكَلُّمٌ ، فَغَيْبَةٌ ، خِطَابُ ... إذا الْتَفَتَّ ؛ فلها الحسابُ .
من بعضها لغيرها التفاتُ ... أفْتى بهِ الجمهورُ ، والشقاتُ
فمن تَكَلُّمٍ إلى خطاب ... « مالِى لا أعْبُدُ » (١) للجواب .
ومن تكلم جَرَى لِلْغَيْبَهْ ... فى سورة « الْكَوْثَرِ » (٢) منه هَيْبَهْ .
ومن خطابٍ جَاء لِلتكلم ... (يانَفْسُ قصرتِ ومَا قلبى عَمى)
ومن خطاب قد جَرَى لِلْغَيْبَةْ ... « حَتَّى إذا كنتم » (٣) يُجَلِّي الرَّيْبَةْ
من غَيْبَةٍ تَكَلُّمٌ يُنِيرُ ... فى « يُرْسِلُ الرياح فَتُثِيرُ » (٤)
من غيبةٍ إلى خطابٍ جَاءَ ... « مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ » (٥) فَأضَاء
ونكتة التفاتك التنشيطُ ... إذْ للمعانى يُنْصِتُ النَّشِيطُ .
وَرُبَّمَا أتَتْ له لَطَائِفُ ... فكل مَوْضِعٍ لَهُ طرائفُ .

أسلوب الْحَكِيم :

لِسَامِعٍ بغير ما تَرَقَّبَا ... أو سَائِلٍ بِغَيْرِ ما تَطَلَّبَا :
إنْ قال ذو حصافة فهيمُ ... فَقَدْ بَدَا أُسْلُوبُهُ الْحَكِيمُ .
لأنهُ يُشِيرُ بالكلام ... لما هو الأَوْلَى بالاهتمام (٦)

---

(١) إشارة إلى قوله تعالى : « وَمَالِىَ لا أعبد الذى فطرنى وإليه نرجعون ؟ » .
(٢) إشارة إلى قوله تعالى : « إنا أعطيناك الكوثر ؛ فصل لربك وانْحَرْ » .
(٣) إشارة إلى قوله تعالى : « حتى إذا كنتم فى الفلك وجرين بهم بريح طيبة » .
(٤) إشارة إلى قوله تعالى : « الله الذى يرسل الرياح فتثير سحاباً فسقناه » .
(٥) إشارة إلى قوله تعالى : « مالك يوم الدين إياك نعبد » .
(٦) إشارة إلى قول القبعنرى للحجاج ــ وقد نوعده بقوله : (لأحملنك على الأدهم) ــ : منل الأمير يحمل على الأدهم والأشهب ؛ فقال له الحجاج : أردتُ الحديد ؛ فقال القبعنرى : لأن يكون حديداً خير =

إذْ جاوب القَعْبَشرىُّ الحجَّاجا : (مِثل الأمير يَحْمِلُ الْحُجَّاجا)(١)
وفى سؤالهم عن الأهلَّة أبْدَى الإلهُ نَفْعَها لا العِلَّهْ

الْقَلْبُ :

قلب الكلام : نَقْلُ بَعْضِهِ إلَى مَكانِ بَعْضٍ قد أتى مُكْتَمِلاً .
رعايةَ لجانب اللفظ وَفَى فى (لاَ يَكُ الوداعُ مِنْكِ موقفاً)(٢)
وجانِبُ المعنى دقيقُ الْحِسِّ (كَدخَلَتْ عِمَامةٌ فى الرأْسِ) .
رَآهُ قَومٌ ، وجَفَاهُ قَوْمُ ؛ وآخرونَ فَصَّلُوا واهتموا .
إن ضُمِّنَ الْقَلْبُ اعتبارا حَسَنا فإنهُ — فى رأيهم — قد حَسُنَا .
كقولةٍ لرؤبة الْوَصَّافِ تَحْمِلُ طَبْعَ الْبَدَوِيِّ الجافى :
ومهمهٍ مُغْبَّرَةٍ أرجاؤهُ كأنَّ لَوْنَ أرضه سَمَاؤهُ

الْفَصْلُ والْوَصْلُ

الوصل : عطف جُمْلَةٍ لأخْرى والفصْلُ : تَرْكُ العطف منه فِكْرَا
فالوصل : بين الْمُتَنَاسِبَيْنِ والفَصْلُ بَيْنَ الْمُتَبَايِنَيْنِ .
وجاء للمتحدين الفَصْلُ لأنَّهُ به يَقُولُ الْعَقْلُ .

من أن يكون بليداً ؛ أراد الحجاج بالأدهم القيد ، وبالحديد : المعدن المخصوص ، وحملها القبعثرى على الفرس الأدهم الذى لا يكون بليداً .

(١) إشارة إلى قوله تعالى : « يسألونك عن الأهلة ؛ قل : هى مواقيتُ للناس والحج » .

(٢) إشارة إلى قول القطامى :

قفى قبل التفرق يا ضباعا وَلاَ يَكُ موقفٌ مِنْكِ الْوَدَاعَا

مواضع الْفَصْل :

فالفصل لكمال الاتصال ... ولِكَمَالِ الانقطاع التالى .
ومشبه كمال الانْقِطَاع ... إذْ مانعٌ حَمَاهُ من إتباع .
تعلن سلمى أننى أبغى بها ... مثاله الذى أتى مُنَبِّهها .
ومشبهٌ لمِثال الاتصال ... إذْ جملة تجيبُ عن سُؤالِ .
(قالوا : سَلاَماً ؛ قال سلمٌ) جاء ... لمنَ أجاب سائلاً أضاء .
ووسط بينهما : فالتَّالية ... لم يقصدِ الحُكمُ لها كالبادِيهْ .
وَوَسَطٌ بَيْنَهُمَا ؛ فَالْبَادِيَة ... إعرابها لم يُحْتَسَبْ لِلتَّالِيَهْ .

مواضع الوصل .

كمال الانقطاع بالإيهام ... (لا ــ وحماك الله) كالإمام .
تَوَسُّطٌ مع اتحاد المعنى ... للوَصْل ــ أيْضاً ــ والنصوص أغْنَى .
وَإنْ تُرِدْ تَشْرِيكَ هذى التالِيهِ ... إعرابَ الأولى والرُّؤى مواتيَهْ .

كمال الاتصال :

ففى كمال الوصل : تأتى التاليه ... للجملتين بَدَلاً للباديه .
كقول رب العرش والجلال ... (أمدكم بِنَعِيمٍ وَمَالِ)
وقد أتت ــ أيضاً ــ لها بيَاناً ... فى (وَسْوسَ الشيطان) قَد وَافَاناَ
وقد جَلى تأكيدَها الْعَلِيمُ ... إذْ قال : (إلاَّ مَلَكٌ كريمُ) .

كمال الانْقِطَاع :

لـه اخـتـلاف الجـمـلـتين مَـنْـشَـا ... لَـفْـظـا وَمَـعْـنـىً خَـبَـراً وإنْـشَـا .
(ياصاحب الدنيا) مِـثَـالٌ ظاهِرُ ... (لا تحـسـب المجـد) لـهُ مُـظَـاهـرُ .
أو اخـتـلاف بِـهما مـعـنـىً فـقـط ... كَـبَـدَأَ الْـجِـدُّ، سَـلِـمْـتَ مِـنْ غَـلَـطْ !
أو لا يُـرىَ بـيـنـهـا تـنـاسُـبُ ... كـالـصَّـقْـرُ طـائـرٌ، عَـلِـيٌّ كـاتِـبُ .

(الإيجاز الإطنابُ والمساواة)

إن كَـثُـرَ الـلـفـظ وَقـلَّ الـمـعـنـى ... فـقـد بَـدَا الإطـنـابُ وهـو أغْـنـى .
وَقـلَّـةُ الـلـفـظ هـى الإيجـازُ ... بـه الـتَّـحَـدّى جَـلَّ والاعـجـازُ .
وإن تَـسَـاوَيَـا أتَـى الـتَّـسـاوى ... فـكـن مـع الـمـقـام كـالـمداوى .
زيـادة الـلـفـظ ــ إذَنْ ــ لـفـائـدهْ ... فـإن أتَـتْ لـغـيـرهـا فَـفَـاقِـدهْ .
بـهَـا يُـرَى أسْـلُـوبُـهـا تَـطْـويـلا ... إنْ لم تُـعَـيَّـنْ إذْ عَـرَضْـتَ الْـقـيـلا .
وإنْ تُـعَـيَّـنْ فَـهْـوَ حَـشْـوٌ بـأَدِى ... مُـفْـسِـدٌ أوْلاَ حـسـب قـول الـشـادى
(لافَـضْـلَ فيـها)(١) مُـفْـسِـدٌ مُـرْذُوْل ... (والأمـس قـبـلـه)(٢) لـنَـا مَـعْـقُـولُ .
والـحـشـو والـتـطـويـل يُـضْـعِـفـانِ ... بـلاغـة الـكـلام واللـسـانِ

---

(١) إشارة إلى قول الشاعر:
ولافضل فيها للشجاعة والندى ... وصبر الفتى لولا لقاء شعوب .
(٢) إشارة إلى قول الشاعر:
وأعلم علم اليوم والأمس قبله ... ولكننى عن علم ما فى غدٍ عَمِى .

(صُورُ الحذف)

ايجـــاز حـــذف وإيجـــاز قصر ... قـسـمـان لـلإيجاز عنـد الأثَـر.
وَصِـــوَرُ الحـذف أتـتْ كَـثِـيـرهْ ... تَـوَاتَـرَتْ نُـصُـوصُـهَـا وفـيـره.
بـمـفـرد مـن ركـنـى الإضـافـه ... أوْ رُكْنَى الوصف جَلاَ أهْـدَافَهْ.
وبَجَوابِ قسم « كـالـفجر »(١) ؛ ... أو لـفـظ مـعـطوف كـذاك يجرى.

(صور الإطناب)

من صِور الأطنـاب خُذْ إيضـاحـا ... بـعـد انْبِهَـامٍ قـد بَـدَا وَلاَحَـا.
« أنْ اقذفيه فى التابوت »(٢) وضَّحَا ... من سِرِّ (مـا يوحى) الذى مَاصَّرَحَا
« نِـعْـمَ وبِـئْـسَ » بهما إيـضـاح ... كـقـولهم : (نِـعْـمَ الْـفَتَى صلاحُ).
وفـى سنـا « التوشيع » قال شوقى : ... (دَخَـلْـتُ فى ليلين)(٣) بعد شَوْقِ.
وإن خـصَـصْـتَ عـقـب الْـعُـمُـوم ... أو إن عـكـسـت جِـئْـتَ بـالْـمَـرُوم.
فـى (حـافظوا على الصلاة هيا)(٤) ... وعـنـد (رب اغـفـر لـوالِـدَّيـا)(٥).

---

(١) إشارة إلى قوله تعالى : « والفجر وليال عشر ».
(٢) إشارة إلى قوله تعالى : « إذا أوحينا إلى أمك مايوحى ؛ أن اقذفيه فى التابوت فاقذفيه فى اليم ».
(٣) إشارة الى قول أمير الشعراء أحمد شوقى :
ودخلت فى ليلين : فرعك والدُجى ... ولثمت كـالـصبح المنور فاك.
(٤) إشارة إلى قوله تعالى : « حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا الله قانتين ».
(٥) إشارة إلى قوله تعالى : « رب اغفر لى ولوالدى ولمن دخل بيتى مؤمنا ؛ وللمؤمنين والمؤمنات ».

كذلك التكرير قد أطلاَّ ... في (سوف تعلمون ثم كلاَّ)(١)
لغرض التأكيد مَا رأيْتَا ... ولاستمالة الذى خاطبْتَا .
كقول من آمن في القرآن ... (ياقوم)(٢) إذْ كَرَّرَ فى حَنَانِ .
طول الكلام قصد الاستيعاب ... تَلَذُّذ ، تَحَسُّرٌ فى الباب .
وَبَعْدَهُ يجيئُكَ « الإيغال » ... فى عَقِب ، بِنُكْتَةٍ تُنَالُ .
زيادة التشبيه ، أو تحقيقهْ ... وكثرة الحث يُرَى بَريقُهْ .
كذلك التذييل ؛ وهو جُمْلَهْ ... تُؤكِّدُ الأولى ، فَرَاعِ أصْلَهْ .
فقد يجئ مَثَلاً يُرَدَّدُ ، ... وقد يجئ جُمْلَةً تُؤكِّدُ .
منطوقاً ، أو مفهوما التأكيد ... وكل تأكيد لَهُ مُرِيدُ !
ودفع وَهْمٍ لِسوى الْمُرادِ : ... يُعْرَفُ تكميلاً سَنَاهُ هَادِى .
فى أول الكلام ، أو فى آخِرِهْ ... أوَ وَسَطٍ ؛ تَعْرِفُهُ مِنْ ظَاهِرِهْ .
كذلك التتميم وَهْوَ فَضْلَهْ ... فى غَيْرِ مَا يُوهِمُ يُبْدِى فَضْلَهْ .
والاعتراض : آخر الأنْوَاعِ ... وَهُوَ كَلاَمٌ قد أتَى لِدَاعِ .
بين كلامين أتَى لِنُكْتَهْ ... تَحْتَاجُ أنْ تُبِينَهَا بِلَفْتَهْ .
تنزيهاً ، أو دعاءً ، أو تنبيها ... معظما ، أو لائِماً تُبْدِيهَا .

---

(١) إشارة إلى قوله تعالى : « كلا سوف تعلمون ، ثم كلا سوف تعلمون » .

(٢) إشارة إلى قوله تعالى : « وقال الذى آمن ياقوم اتبعون أهدكم سبيل الرشاد ، ياقوم إنما هذه الحياةُ الدنيا متاع ، وإنَّ الآخرة هى دار القرار» .

علم البيان

عِلْمُ الْبَيَان :

عـلـم البيان يأتى فى عُجَالَهْ ... مِـنْ صُـوَرِ الْوُضُوحِ فى الدَّلاَلَهْ .
تـشـبيهاً ، أو مجـازاً ، أو كِـنَـايَه ... وَصُـوراً أَخْـرَى بِـلاَ نِهـايَـهْ .
دلالـة اللـفـظ ــ إذن ــ مَقْـصُودهْ ... لُـزُومـاً ، أو تَـضَـمُّـناً مَـحْـمُودَهْ !
لـكنما دلالـةُ المـطـابـقـه ... أخـرَجتْ التشبيهَ عـمَّـا رافقَهْ
لكن أتى التشبيه فى الصَّدَارَهْ ... لإنَـهُ أَسَـاسُ الاسـتـعـارهْ .
قـبـل الـكـنايةِ المجازُ قد حُبِى ... مَـنْـزِلَـةَ الْـمُـفَـرَدِ مِنْ مُرَكَّبِ !

التشبيه

إلحاقُـكَ الأمـر بـأمـر آخـرَا ... فى أىّ مَعْنىً كَانَ تشبيهاً يُرَى .
بِـشَـرْطِ أَنْ تَـأْتِـىَ بـالأداةِ ... تـقـديـراً ، أو لَـفْـظـاً بِلاَ أَنَاةِ !
وشـرف الـتـشـبيه فى البَيَانِ ... كَـشَـرَفِ الْبَيَانِ فى الإنْسَانِ :
تَـصْـويرُهُ ــ لاَ سيَّمَا التَّمْثِيلُ ــ ... لَـهُ عَـلَـيْـهِ أَثـرٌ جَـمِـيـلُ .
إذْ يُـخْـرِجُ الأنْـفُـسَ مـن خَفِيِّ ... إلَـى طـريـقٍ لِلْـمُـنْـهَـى جَـلِـىٍّ .
كَـنَـقْـلِـهَا مِـمَّا أَتَى بِالْفِكْرَهْ ... إلَـىَ جَـلِـىٍّ قَـد أَتَـى بـالْـفِـطْـرَهْ .
أَوْ نَـقْـلِـهَا مِنْ غَـيْـر ما قد أَلِـفَـتْ ... إلَـى قـريـبٍ أَلِـفَـتْ وَعَـرَفَـتْ .
وَيُـخْـرِجُ النَّفْسَ مِنَ الْـمَـعْـقُـولِ ... لِـكُـلِّ مَـحـسُـوسٍ مَعَ الْـمُـثُـولِ .
كـذلـك اسـتـطـرافُـكَ التشبيها ... إذا رَأَيْـتَ مَـا نَـأَىَ شَـبِـيـهـا .
رابِـعُـهـا الـتـشـبيهُ يأتى مُبديا ... لِـلـشَـىْءِ أَشـبـاهـاً إذ مـا أُجـريـا
أركـانـه ــ إذا نَـظَـرْتَ ــ أَرْبَـعَهْ ... (كَـخُـلُـقٍ مِثْلُ الفيافى فى السَّعَه)
وَجْـهٌ ، أداةٌ ، طَـرَفَـانِ اجْـتَـمَـعَـا ... فَـلاَ تَـكُـنْ لِـحِـفْـظِـهَـا مُـضَـيِّـعـاً !

تقسيمُه باعتبار الطرفين :

فالطرفان منه حِسِّيَّانِ ... تشْبِيهُكَ الْقَدَّ بِغُصْنِ الْبَانِ .
والطرفان منه عَقْلِيَّانِ ... فى قولك : (الْحَيَاةُ كالأمَانِى)
وإنْ خَلَفْتَ قُلْتَ : (كالْجَوَاهِرِ ... عِلْمُكَ) و(الأزْهَارُ كالخواطِرِ) .
وَفِى الْمُحَسِّ يَدْخُلُ الْخَيالِى ... (كَعَلَمُ الْيَاقُوتِ وَرْدُ الْخَالِ)
وَ يَدْخُلُ الْوَهْمِيُّ فى الْعَقْلِيِّ ... (كَظُلْمَةٌ مِثْلُ فَمِ الجنِّيِّ !)
وَشَبِّهَنْ مُفْرَدَهُ بِمُفْرَدِ ... مُقَيَّداً ، أوْ جَاء لم يُقَيِّدِ :
كَقَولِهِمْ : (خَدٌّ كَمِثْلِ الْوَرْدِ) ... (وَغُصْنُ بَانٍ خَطَرَانُ الْقَدِّ !)
وَشَبِّهَنْ مُرَكَّباً بِمِثْلِهِ ... أو غَيْرِهِ ، واعكِسْ تَفُزْ بِفَضْلِهِ .
فالصبح تحت الليل يَمْحُو ظِلَّهُ ... كَالْفرَسِ الأشْهَبِ يُلْقَى جُلَّهُ (١)
وهَيئَةُ النجوم فى السَّمَاءِ ... كَدُرَرٍ مَنْثُورةٍ فِى الْمَاءِ (٢) .
وَمِثْلُ : مُحْمَرُّ الشقيق يَحْكِى ... أعْلاَمَ يَاقُوتٍ بِسُمْرِ قَشْكِ (٣) .
و ذا نهارُ مشمسٌ قد حَفَّهُ ... زَهْرُ الربا ، كأنه مرفَّهُ ! (٤) .

---

(١) إشارة إلى قول الشاعر:

غدا والصبح تحت الليل بادٍ ... كطرفِ أشهبٍ ملقى الجلالِ.

(٢) إشارة إلى قول الشاعر:

وكأن أجرام النجوم لوامعاً ... دُرَرٌ نُثِرْنَ على بُسَاطٍ أزرقِ

(٣) إشارة إلى قول الشاعر:

وَكَأن محمر الشقيق ... إذ تَصَوَّبَ أو تَصَعَّدْ
اعلام ياقوت نشر ... نَ على رماح من زبرجد.

(٤) إشارة إلى قول الشاعر:

ياصحبتى تقصيا نظريكما ... تريا وجوه الأرض كيف تصور.
تريا نهاراً مشمساً قد شابه ... زهر الربا فكأنما هو مقمر.

تَعَدُّدُ الطَّرَفَيْنْ

مـلـفـوفـاً ، أوْ مَـفْـرُوقـاً ، أو بِـتَـسْـوِيَهْ ... كَـذَا بِـجَـمْـعٍ ؛ فـاحْـفَـظَـنَّ الْأَبْنِيَهْ .
فَـإنْ لَـفَـفْـتَ قُـلْـتَ : لَـيْـلَـى والْـمُـنَـى ... بَـدْرٌ ، وُصُـبْـحٌ قـد أَطَـلاَّ بـالـسَّـنَـا .
والْـخَـدُّ وَرْدٌ ، والـثَّـنَـايَـا دُرُّ ... إذا فَـرَقْـتَ ، والـشِـفَـاهُ خَـمْـرُ !
وَسَـوِّ فـى قَـوْلِـكَ : (كـالَّلـيـالـى ... صَـدْغُ الحبيب ــ إذْ دَنَا ــ وَحَالِي)(١)
والجـمـع فـى : (كَـأَنَّـهُ يَـفْـتَـرُّ عَـنْ ... مُـنَـضَّـدٍ ، أَوْ بَـرَدٍ ؛ إذا فَـنَـنْ !)(٢)

تقسيم التشبيه (باعتبار الوجه)

(أ) تحقيق الوجه أو تخيله :

وبـاعـتـبـار الـوجـه تحـقـيـقـىٌ ، ... يُـحَـقِّـقُ الْـوَجْـهَ ــ وتَـخْـيِـيـلـىٌ .
كـقـولـهـم : (أَدْهَـمُ كـالْـغُـرَاب (٣) ... سوادًا ، أو شَـعْـرٌ كَـحَـظِّ الـكـاتـبى)
وقـولـهـم : (صَـوْتٌ كَـصَـوْتِ الْـبُـلْـبُـلِ ... حَـلاَوَةَ) وَ(خُـلُـقٌ كـالْـعَـنْـبَـرِ)
تَـشْـبِـيـهُـكَ الْـمَـحْـسُـوسَ بـالمعقول ... يَـأتـي ادّعَـاءً مِـنْـكَ فـى الْأُصـولِ .
مـفـتـرضـا مَـعْـقُـولَـهَـا مَـحْـسُـوساً ... مُـدَّعِـيـاً مـعـقـولـهـا مَـلْـمُـوسـا !
فـى الـطَّـرَفَـيْـنِ : الـوجْـهُ إنْ تَـحَـقَّـقَـا ... أَوْ جَـا تَـخَـيُّـلاً لُـزُومـاً طُـبِّـقَـا .

---

(١) إشارة إلى قول الشاعر :

صـدغ الحـبـيـب وحـالـى ... كـلاهـمـا كـاللـيـالـى .
وثـغـره فـى صـفـاء ... وأدمـعـى كـاللآلـى .

(٢) إشارة إلى قول الشاعر :

كـأنـمـا يَـبْـسُـمُ عَـنْ لـؤلـؤ ... مُـنَـضَّـدٍ : أو بَـرَدٍ ، أوْ أقـاحْ .

(٣) إشارة إلى قول الشاعر :

وأدهـم كـالـغـراب سـواد لَـوْنٍ ... يـطـيـر مـع الـريـاح ولاجَـنَـاحُ .

فَقَوْلُهُمْ : (ألنَّحْوُ فى الكلام) مُطَّلَبٌ ــ (كالملح فى الطعام).
ما وَجْهُهُ كُوْنُ القليل مُصْلِحا لَكِنَّهُ ــ إنْ كُنْتَ مِمَّنْ نَقَّحَا :
هُوَ الصَّلاَحُ إنْ غَداَ مُسْتَعْمَلا كَذَا الْفَسَادُ إنْ تَوَارَى مُهْمَلا .
وقد يجئُ الْوَجْهُ الادِّعَائِي تَهَكُّماً ، أو طُرْفَ شُعَرَاءِ.
ففى الجبان : قولهم : (كالأَسَدِ) وفى البخيل : (حاتم الكف النَّدِى)

(ب) وَحْدَة الوجه أَوْ تَعَدُّدُهْ :

والوجه واحدٌ ، كذا مُحْتَسَبُ فى رُتْبَةِ الواحد ، أَوْ مُرَكَّبُ .
فَوَاحِدٌ كالثَّغْرُ مِثْلُ الدُّرِّ تَلأْلُؤاً ، وأحمَدٌ كَالْبَحْرِ.
(والنُّقْعُ فَوْقَ الْجُنْدِ والْأَسْيَافُ لَيْلٌ تَهَاوَتْ شُهْبُهُ)(١) مُنْضَافُ .
وَعَدَّدُ وافى (عامرٌ كَأَحْمَدَا عِلْماً ، وَخُلُقاً ، وحِجىً ، ومحتدا)

(ج) حسية الوجه أو عقليته :

والوجه حِسّىٌّ ، كذا عَقْلِىٌّ وَثَالِثٌ مختلفٌ ، جَلِىٌّ .
كقولهم (الجسم كالحرير) ــ نعومةَ ــ و(الصَّوْتُ كالْخَرِيرِ)
وفى (مشار النفع)(١) لِلْحِسِّىِّ مركبا إشارة الذَّكِىّ .
والطرفان قيدا فى قوله : (عنقود ملاحية)(٢) فَأَوْلِهِ .
وبِاخْتلاف الطرفين جَاءَ (أَعْلاَمُ ياقوتٍ)(٣) زهت رُوَاءً

(١) إشار إلى قول بشار :
كأن مثار النقع فوق رؤوسنا وأسيافنا ليلٌ تهاوى كواكبه .
(٢) إشار إلى قول قيس بن الحليم :
وقد لاح فى الصبح الثريا كما ترى كعنقود ملاحية حين نَوَّرَا .
(٣) إشار إلى قول الصنوبرى :
وكأنَّ محمر الشقيق إذا تصوب أو تَصَعَّدْ : أعلام ياقوتٍ نُشِرْنَ عَلَى رِمَاحٍ من زَبَرْجَدْ

والحركات هيئة الذكي ... من رائع المركب الحسي.
إن صاحبت وصفا فخذ له المثل: ... (والشمس كالمرآة في كف الأشل)(١)
وإن تجردْ خذْ من الأشعار ... (كأنما البرقُ كتابُ قارئ)(٢).
وقد أتى في هيئة السكون ... قولُ أبي الطيب ذي الفنون:
يقيسي جلمود البداوة المدللي ... بأربع جمدولة لم تجدلِ.
وقولهم: (العلمُ كالحياة) ... فائدة - و(الجهلُ كالممات).
و(العلم مثلُ النور في الصدور) ... هداية - و(الجهلُ كالشرور).
و(حاملو توراتهم تبارا ... مثل الحمار حاملاً أسفاراً).
ومثل: (عمودٌ كعبد القاهر ... في العقل، والذكاء، والمآثر).
وثالثٌ كقولهم: (أسامة ... كوائل؛ في العلم، والضخامة).

(التمثيل، وغير التمثيل)

والوجه: تمثيلٌ، فحقق موقعه ... إذا أتى من هيئةٍ منتزعه.
فاحفظ به حسيًّا أو عقليًّا ... فهو الذي يهديك للثريَّا
بيتُ (مثار النقع)(٣) للحسي ... و(حُمّلوا التوراة)(٤) للعقلي

---

(١) هو قول ابن المعتز:
والشمس كالمرآة في كف الأشل ... لما رأيتها بدت فوق الجبل

(٢) إشارة إلى قول ابن المعتز:
وكأن البرق مصحف قارئ ... فانطباقاً مرة وانفتاحاً.

(٣) إشارة إلى قول بشار:
كأن مثار النقع فوق رؤوسنا ... وأسيافنا ليل تهاوى كواكبُه.

(٤) إشارة إلى قوله تعالى: «مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفاراً».

وَمَا سِوَى التمثيل ما قد عددا أوْ لَمْ يُعَدَّدْ ؛ بَلْ أتَاكَ مُفْرَداً

الْمُفَصَّلُ والْمُجْمَلُ

وقد أتى مُفَصَّلٌ ، ومُجْمَلُ إنْ صرحوا بالوجه ، أوْ قد أهْمَلُوا .
قد فَصَّلُوا إن صرحوا بذكره وأجملوا إن أهْمَلُوا فى أمْرِهِ .
« كيا شبيه البدر فى المنال وَمِثْلهُ حُسْناً عَدَتْكَ حالى » .
وقسموا الْمُجْمَلَ لِلْجَلِيّ الظاهرِ ، الواضِحِ ، والْخَفِيّ .
« القد كالْغُصْنِ سما العلىُّ » « والوجه كالبدر» هو الْجَلِيُّ .
« محمدٌ ، عكرمةٌ ، عَلِىُّ كحلقةٍ مفرغةٍ » خَفِيُّ .
لأنه يحتاج لِلرَّوِيَّهْ وفكرة الرويَّةِ الذَّكِيَّهْ .

القريبُ الْمُبْتَذَلُ والبعيد الغريبُ

تَشْبيهُهُمْ منه « القريبُ المبتذل » وآخَرٌ هو البعيدُ فى الْأَمَلْ .
فَأوَّلٌ يَأتِي بِلاَ تَأمُّلِ ، وآخر يحتاجُ لِلْفِكْرِ الْجَلِيّ .
ذَا من وضوح الوجه فى الْقَرِيبِ ومن خفاء الوجه فى الغريب .
وللوضوح عِلَلٌ تُفَسَّرُ وَحْدَتُهُ ، تناسبٌ ، تكَرُّرُ .
فوحدة الوجه كَلِينِ الْقَدِّ ، وبهجة الْوجه ، وَلَوْنِ الْخَدِّ .
وَشِدَّةُ التناسُبِ التى تَلَتْ تَحْظَى بها : فيما يَلى قد مُثِّلَتْ .
فى قولهم « برقوقةُ كالْعِنَبِ حَجْماً ، وشَكْلاً ، بل بلونه حُبِى .
مشبهٌ بِهِ إذا تَكَرَّرَا فى الذهن مطلقاً أتَاكَ مُسْفِرا .
وللخفاء عِلَلٌ ثَلاَثَهْ فافهم حُبِيتَ نِعْمَةَ الدَّمَاثَهْ .

تَـفْـصِـيـلُـهُ ، أَوْ نُـدْرة ــ تَـنَـبَّـهْ ــ لـصورة الثانى لَدَى الْـمُـشَـبَّـهْ .
أو نـدرةٌ مُـطْـلَـقـةٌ بـالْـبَـالِ لأَنَّـهُ مُـرَكَّـبٌ خَـيَـالـى .
أَوْ كـونُـهُ الوهْمِىَّ عند النَّفْسِ أَوْ نَـادِراً تَـكْـرَارُهُ فـى الْـحِسّ .
تَـفْـصِـيـلُـكَ الوجه بأن تراعى أكثر مـن وصـف لـلاخـتـراع .
كأن تُـرَاعِى البعض فى الأوصاف وتـتـرك البعض الذى يُـنَـافِـي .
كـقـولهم : سَـيْـفِـي يُـرَى سِـنَـانُـه سَـنَـا لَهِـيـبٍ لم يجئْ دُخَـانُـه(١)
أو تـلْـحظ الأوصاف فيه كلها مُـعْـتَـبِـراً فى الطَّرَفَيْنِ مِثْلَهَا .
« كَـلاَّح فى الصبح الثريا مَا تَرَى عـنـقـود مُـلاَّحِـيَّـةٍ إِذْ نَـوَّرَا »(٢)
تَـصَـرُّف الأريـب فـى القريب يَـجْـعَـلُـهُ فَـنًّـا من الْـغَـرِيب .
فـالـمُـتَـنَـبِـىّ صَـوَّرَ الْـقَـرِيـباً بـصُـورَةٍ بَـدَا بِـهَـا غـريـبـاً .
فـقـال ــ وهـو جَـيِّـدُ الـمقال ــ كَـأَنَّـهُ مُـعَـلَّـمُ الجـمـال .
لم تـلْـقَ هـذا الوجه شمس الرائى إلاَّ بـوجـه ذاهـب الْـحَـيَـاء(٣)
تَـقْـيـيـدُكَ التشبيه ــ أيضاً ــ مُـطْـلَـبْ لأنه يُـبْـدِى الجمـالَ الْـمُـنْـتَـخَـبْ .
كـقـولهم « كَـالْـبَـدْرِ لَـوْلَـمْ يَـغِـبِ والشمس لو تكلمت عند الرُّبى »(٤)
كـذلـك الـتـفـضـيـل يـبـدى الْـفَـضْـلاَ كَـخِـلْـتُـهُ بـدراً إذاهُ أَحْـلـى .

---

(١) إشارة إلى قول امرئ القيس :
حـلـتْ رذيـنـيـا كـأن سـنـانـه سَّنا لهب لم يتصل بدخان .

(٢) إشارة إلى قول الشاعر :
وقد لاح فى الصبح الثريا كما ترى كعنقود ملاحيه حين نَوَّرَا .

(٣) بيت المتنبى هو :
لم تـلق هـذا الوجه شمس نهارنا إلا بوجه ليس فيه حياء .

(٤) إشارة إلى قول الشاعر :
يكاد يحيك صوبُ الغيث منسكبا لو كان طلق المحيا يمطر الذهبا .
والبدر لو لم يغب ، والشمس لو نطقت والأسد لو لم تصد والبحر لو عذبا .

كذلك التشكيك يُبْدى النّيْلاَ ... انظر لِقَيس هاتفا بِلَيْلى .
ماذا أَرَى ؟ لَيْلاَىَ عند الْمُنْتَظَرْ ؟ ! ... من الظِّبَا ، أَمْ أَنَّها من الْبَشَرْ ؟ ! (١)
وهكذا الأديب قد تَصَرَّفا ، ... فَصَيَّرَ ابْتِذَالَهُ مُسْتَطْرَفا .
بِعَمَلِ الحيلة فى الوصول ... لمكمن التشبيه ذى الْقُبُولِ .
وهو الذى سَمَّوهُ بالْضِمْنِيّ ... لأَنَّهُ من جُمْلَةِ الْمَعْنِيّ .

أداة التشبيه

لفظٌ له دلالة التشبيه ... له علَيه نِعْمَةُ التنبيه .
« كالكاف » حرفاً ، أو « كَمِثْلِ » اسْما ... أو « ماثلوا » فِعْلاً فكن مُهْتَمَّا .
كذلك الوصف الذى أفَادَا ... معانى التشبيه خُذْهُ زادا .
مماثلٌ ، مُشَابِهٌ ، مُحَاكِي ... سواءٌ ، أو سيان فى اشتراك .
فَمُرْسَلٌ : فيه الأداة ذُكِرَتْ ... لفْظاً ، وتَقْدِيراً ؛ إذا مَا انْصِرَتْ .
كقولهم : صَوْتٌ كَصَوْتِ الْعَنْدَلِ ... وقولهم : صَوتُكَ صَوْتُ الْبُلْبُل .
أما المؤكد الذى قد تُرِكَتْ ... منه الأداة مطلقاً ؛ ما عُرِفَتْ .
فمثله : عمر وهزبرٌ فى الوغى ... وَخَالِدٌ سيفٌ عَلَى من قد بَغَى .
إضافة الثانى للفظ الْأَوَّلِ ... أيضاً ــ له « وَرْدُ الخدود مُنْجَلِي »

أغراض التشبيه :

وَغَرَضُ التشبيه : دافعٌ حَدَا ... لعقد تشبيهٍ بأمرين بَدَا .
يَعُودُ للأول هذا الْغَرَضُ ... فى غَالِبِ الْأَمْرِ ولكن فرضوا .

---

(١) إشارة إلى قول المجنون :

الله ياظبيات القاع قُلْنَ لنا ... لَيْلاَىَ مِنْكُنَّ أَمْ لَيْلَى من الْبَشَرِ ؟ ! .

للثانى أغراضاً سيأتى ذكرها ... ويتجلى ــ بعد الكلام ــ أمْرُها .
للأول الإمكانُ ، وُهْوَ فَضْلُ ... إنْ كَانَ مما لا يُقِرُّ الْعَقْلُ .
كأن تفق جَمْهَرَةَ الرجالِ ... فالمسك بعض من دم الغزال (١) ! .
كذا بيان الحال لِلْمُشَبَّهْ ... « كساعد مثل يد الْمِذَبَّهْ » .
أو لبيان الْقَدْر فيها نَصَّا ... ضَعْفاً وقوة ، كَذَاكَ نَقْصا .
كقولهم كحلك الْغُرَابِ ... سَوَاد لَوْنٍ حُلْكَةُ الإهاب .
تقرير حال مثل « هذا النَّائي ... كراقم بِقَلَمٍ فى الماء ! »
وهذه الأغراض تقضى فى كرم ... بأن يكون الوجه فى الثانى أَتَمْ .
فَشَبَهُ الظلمةِ بالمداد ... ليس به شىءٌ من السداد (٢) .
لأنه رُبَّ سوادٍ حائل ... إلى سواد الليل غير مائل .
لذاك قال الشاعر ابن الرومى ... إذْ شبه المداد بالغيوم .
« حِبْرُ أبي حَفْصٍ لُعَابُ الليلِ ... يسيل لِلإخْوانِ أى سَيْلِ » !
وقد يكون الأولُ المتوجا ... كنور رب العرش مشكاة الدُّجى (٣) .
وَزَيِّنِ المشبه القبيحا ؛ ... تَجِدْهُ ــ فى تشبيهه ــ مَلِيحا .
واعْكِسْ تَجِدْ مُشَبَّهاً مَليحا ... قد صَارَ ــ فى تشبيهه ــ قَبيحا .
فشعراتُ الشَّيْب نَجْمٌ لاَمِعُ ... إذا أردت المدح ــ وَهُوَ رائِعُ .
وَشَعَرَاتُ الشَّيْبِ هَمٌّ قَادِمُ ... يُقَرِبُ الْمَوْتَ ــ وَقَدْ يُدَاهِمُ ــ !
واستطرف الأول إنْ جِئْتَ مَعَهْ ... بِصُورةٍ فى عَادَةٍ مُمْتَنِعَهْ .

---

(١) إشارة إلى قول أبى الطيب :

فإن تفق الأنام وأنت منهم ... فإن المسك بعض دم الغزال .

(٢) إشارة إلى قول البحترى :

على باب قنسرين والليل لاطخ ... جوانبه من ظلمة بمداد .

(٣) إشارة إلى قوله تعالى : « الله نور السموات والأرض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح » .

كَمِثْلِ (فَحْمٌ فيه جَمْرٌ مُنْجَلى ... كَبَحْرِ مِسْكٍ موجُه التِّبْرُ الْجلى) .

أَوْ أنه مستطرفٌ لَمَّا غَدَا ... فيه نُدورُ الثانِ مُطْلَقاً بَدَا .

أَوْ عِنْدَ إحْضَارِ الْمُشَبَّهِ الْقَصِى ... لِمَا به من لُطْفِ ذى الْمعنى الْعَصِى

كاللازورديةِ فى التَّشْبِيتِ ، ... أَوَائِلُ النَّارِ مِنَ الْكَبْرِيتِ(١)

وقد يَعُودُ غَرَض للثانى ... فى قَلْبِكَ التَّشْبِيه لِلْعَيَانِ .

كقوله ــ مبالِغاً فى المدح ــ ... مبْتَعِداً عَمَّا يُرَى فى الْمَزْجِ :

كَأَنَّما الصَّبَاحُ وَهْوَ مُشْرِقُ ... وَجْهُ الْخَلِيفَةِ الَّذِى يَأْتَلِقُ(٢) !

إظْهَارُكَ المطلوب لِلتَّنَبُّه ... هو اهتمامٌ بالمشبّهِ بِهِ .

كَأَنْ يَرىَ الجائِعُ وَجْهاً كالْقَمَرْ ... فَيُلْحِقَنْهُ بالرَّغيف إذْ حَضَرْ.

هَذَا إذا كَانَ الْمُرَادُ قد غَدَا ... إلْحَاقَ نَاقِصٍ بِزَائِدٍ بَدَا .

أَمَّا إذَا تماثَلَتْ أَسْبَابُهْ ... فتركُكَ التَّشْبِيهَ للتَّشَابُهْ .

إلاَّ إذا اهْتَمَمْتَ بالْمُشَبَّهْ ... لِغَرَضٍ فى وَصْفِهِ ؛ تَنَبَّهْ :

كَغُرَّةُ الْجَوَادِ كالصَّبَاح ... والعكس فيه جائزٌ؛ يَاصَاح .

المجاز المفرد :

الْكِلْمَةُ الَّتِي أَتَتْ مُمَثَّلَهْ ... فى غَيْرِ ما كانَتْ لَهُ مُسْتَعْمَلَهْ .

فَهْىَ مَجَازٌ إنْ أَتَتْ قرينَهْ ... مبديةٌ مَجَازَها ؛ مُبينَهْ .

---

(١) إشارة إلى قول الشاعر :

ولازورديةٌ تزهو بزرقتها ... بين الرياض على حمر اليواقيت .

كأنها فوق قامات ضعفن بها ... أوائل النار فى أطراف كبريت .

(٢) إشارة إلى قول الشاعر :

وبدا الصباح كان غرته ... وجه الخليفة حين يمتدح .

بِشَرْطِ أَنْ تُسْفِرَ عن علاقه ... لِشَبَهٍ، أَوْ غَيْرِهِ مُنْسَاقَهْ.
فالأول: استعارة، وَالثَّانِي ... هُوَ المجازُ الْمُرْسَلُ الْمُدانى.

الأصليةُ والتَّبَعيّةُ:

للمستعار الحذفُ فى المكنيَّهْ ... صَرِّحْ بِهِ إنْ رُمْتَ تصريحيَّهْ.
فى المستعار إن أَتَى اسم جِنْسٍ ... أَصْلِيَّةٌ تَأْتى بِغَيْرِ لَبْسِ.
والتبعيَّةُ التى قد بَرَزَتْ ... فى الْفِعْلِ، والْمُشْتَقِّ، والحرفِ أَتَتْ.
وَسُمِّيَتْ ــ كما ترى ــ كَذَلِكْ ... لأنها تابعةٌ هُنَالِكْ.
أَنْتَ استعرت المصدر الْأَصيلاَ ... ثم اشْتَقَقْتَ مِنْهُ ذَاكَ الْقِيلاَ.
وَهَذِهِ أنكرها السَّكَّاكى ... وَرَدَّهَا مَكْنِيَّة تُحَاكِي.

التحقيقيَّةُ والتخييليَّة

وَإِنْ تَحَقَّقَ الذى اسْتَعَرْتَ لَهْ ... حِسّاً وَعَقْلاً جَاءَ عَنْد الْأَمْثِلَهْ.
فَهْوَ يُسَمى تِلْكَ تحقيقيَّهْ ... وإن تَكُ الْأُخرى فَتَخْيِيلِيَّهْ.

المرشحة، والمطلقة والمجرَّدة:

وهْىَ إذا لم تَعْتَمِدْ مُلاَئِما ... مطلقةٌ؛ كَلُمْتُ لَيْثاً قَائِما.
فَإِنْ يجىء مُلاَئِمٌ لِلأَوَّلِ ... فَذَاكَ تجريدٌ وطىُ الْمَنْزِلِ.
وإنْ يجىء مُلاَئِمٌ لِلثَّانِي ... فَذَاكَ ترشيحٌ رفيعُ الشَّانِ.
نحو: «رأيتُ أَسَداً له لِبَدْ» ... وَ«لُمْتُ لَيْثاً سَنَّ أَظْفَارَ الْجَلَدْ.

وَإنْ أَتَى التَّرْشِيحُ والتجريدُ ... كُنْتَ ـ إذَنْ ـ مطلقةً تُرِيدُ!
فاعلم بِأَنَّ الأَبلَغَ المرشَّحَهْ ... تَرْدُفُهَا المطلقةُ الموضَّحَهْ.
واعْلَمْ بِأَنَّ الأَوْطَأَ الْمُجرَّدَهْ ... كَزُرْتُ لَيْثاً كُنْيَهُ مُعْتَمَدَهْ.

الحقيقة والمجاز فى الترشيح:

يجوزُ فى الترشيح أَنْ تُبْقِيهُ ... حقيقةً يبدو وَأَنْ تُجْرِيَهُ.
بأن يصير نَفْسُهُ اسْتِعَارَهْ ... مما يُلاَئِمُ الذى أَعَارَهْ.
نحو: اعبدوا الله الذى بفضله ... نُصِرتمُوا، واعتصموا بِحَبْلِهِ.

المجاز المركب

مُرَكَّبُ المجاز يأتى؛ فاعْلَمَنْ ... سَهْلاً؛ «كإياكم وخضراء الدّمنْ»
كذا اسْتُعِيرَ الْمَنْبَتُ الخبيثُ ... مُرَكَّباً؛ كما أَتَى الحديثُ
فهذه فى الْحُكْمِ تَمْثِيلِيَّهْ ... لِشَبَهٍ أَبْدَتْهُ لِلرَّوِيَّهْ.
وإن يكن لغير ذَا فَمُرْسَلُ ... كَمَا أَتَى الْمُفْرَدُ وَهْوَ الْأَوَّلُ.

الاستعارة المَكْنِيَّة:

إذا حَذَفْتَ مَا بِهِ شَبَّهْتَا ... وَبَانَ مِنْهُ لاَزِمٌ أَبْقَيْتَا.
فهذه استعارةٌ مَكْنِيَّهْ ... كَنَشِبَتْ أَظافِرُ الْمَنِيَّهْ.

الخلاف فى تعريفها

لَكِنَّهُ قد نَشِبَ الْخِلاَفُ ... ـ فى وصفها ـ وانْتَصَرَ الْأَسْلاَفُ.

فَقَدْ رَأَى الإِمَامُ عَبْدُ القَاهِرِ ... وَصَاحِبُ الْكَشَّافِ كَالْمُنَاصِرِ.
بِأَنَّهَا : اللَّفْظُ الَّذِي يُعَارُ ... فِي النَّفْسِ بِاللفظ لَهُ يُشَارُ.
وذكرنا لآرَمَةَ قَرِينَهْ ... وَهُوَ كَلاَمُ الْأَنْفُسِ الْأَمِينَهْ!.
وَوَضُحَتْ تَسْمِيَةُ المكنيَّهْ ... بِطَيِّنا مُعَارَهَا فِي النِّيَّهْ.

الاستعارة المكنية عند السكاكى

وإنْ سَمِعْتَ مَا يَرَى السَّكَّاكِي ... رَأَيْتَ وَهْمَ مابه يُحَاكِي.
كَلاَمُهُ تَمُجُّهُ الْعُقُولُ ... لأَنَّهُ ـ فِي قَصْدِهِ ـ يَقُولُ:
هِيَ المشبه الذي تَأتِي بِهِ ... بَعْدَ ادِّعَاءٍ ـ فِي المشبَّه به.
فَهْوَ قَدِ اسْتُعْمِلَ فِي ادعائي ... مُشَبَّه به؛ بِلاَ مِرَاءِ!
والتَّبَعِيَّةُ بِهَا مَحْكِيَّهْ ... لَكِنْ تَرُدُّ قَوْلَهُ الرَّوِيَّهْ:
فالأول اسْتُعْمِلَ فِي مَعْنَاهُ ... كَيْفَ اسْتُعِيرَ وَهْوَ مَا عَدَاهُ؟!
و«نَطَقَتْ» ـ فِي رأيهِ ـ مُعَارَهْ ... تَخَيُّلاً؛ «كَنَطَقَتْ أَمَارَهْ»
فَنَطَقَتْ للوهم مُسْتَعَارَهْ ... والْفِعْلُ يأتِي تَابِعَ الإِعَارَهْ.
فالتَّبَعِيَّةُ التي قد ردَّهَا ... يكون ـ فِي وَرْطِتِهِ ـ قد رَدَّهَا!

المكنية عند الخطيب القزوينى:

عند الخطيب: أَنَّهَا التَّشْبِيهُ ... أَضْمَرَهُ فِي نَفْسِهِ النَّبِيهُ.
فَلاَ مَجَالَ لاسم الاستعاره ... فَلَمْ يَكُنْ مُوَفِّقَ الْعِبَارَهْ.

رأى السعام:

وَذَهَبَ الْعِصَامُ فِي أَعْجُوبَهْ ... بِأَنها استعارةٌ مَقْلُوبَهْ.

وَيُجْعَلُ الْكَلاَمُ فى النِّهَايَهْ كِنَايَةً عَمَّا تَرَى مِنْ غَايَهْ .
وهْوَ ــ كمَا تَرَى ــ من الذَّكَاءِ بِحَيْثُ يُنْسى سَائِرَ الآرَاء !

الْجَمْعُ بَيْنَ التصريحية والْمَكْنيَّه :

مَكْنِيَةٌ ، وَضِدُّها ؛ إنْ رُوعى « أَذَاقَهَا اللهُ لِبَاسَ الْجُوعِ »
فَالْبُؤسُ قد شُبِّهَ باللِّبَاسِ مُصَرَّحاً به ؛ بِلاَ التِبَاس .
وبالطَّعَامِ الْمُرِّ ؛ فَالإذَاقَهْ تُخَيِّلُ الْبُؤسَ بِمُرِّ الْفَاقَهْ .

قرينة المكنيَّه :

والْلازمُ الْمُشْبَتُ لِلْمُشَبَّهْ حقيقةٌ عَنْ سَلَف تَنَبَّهْ .
وإنَّمَا المجازُ فى الإثْبَاتِ فافْهَمْ مُنِحَتْ حِكَمَةَ الثِّقَاتِ .
وَهَذِهِ فى الاسم تَخْيِيلِيَّهْ لازمَةٌ فى الحكم للْمَكْنِيَّهْ .
وَهَذِهِ وافَقَهَا الْخَطِيبُ وَقَدْ أَتَاكَ رَأْيُهُ الْغَرِيبُ .

رأى الزمخشرى :

وَصَاحِبُ الْكَشَّافِ قد أَجَازَا فى : (يَنْقُضُ الْعَهْدَ إذا ما انْحَازَا)
بِأَنْ تَكُونَ فِيهِ تَحْقِيقِيهْ اخْتَارَهَا مُلاَئِمٌ وَفِيَّهْ .
حَيْثُ اسْتُعِيرَ الْحَبْلُ فى الْمِثَالِ لِعَهْدِهِ ، والنَّقْضُ لِلإبْطَالِ .

رأى السكاكى :

وَصَاحِبُ المفتاح قد تَعَسَّفَا فَجَوَّزَ استعارة لما انْتَفَى .

لأنَّـهُ الـوهمـيُّ فـى الـتَّـكَـلُّـمِ لَـكِـنَّـهُ مـن شَطَطٍ لَـم يَـسْلَـمِ .

المختار فى قرينة المكنيَّة :

إنْ لم تـجَـىء بْـرادف لـلأول فَرَادِفُ الثانى حقيقىٌّ جَلِى .
إثْـبَـاتُـهُ لِلْـمَـوْتِ تَـخْـيـيـلـيَّهْ فى «نَشِبَتْ مخالبُ الْمَنيهْ»
وَإنْ وَجَـدْتَ رَادِفـاً مـوضَّـحـا كُـنْـتُ اسْتَعَرْتَ تـأَلِيـاً مُصَرَّحا .
وقد مَضَتْ فى (يَنْقُضُون الْعَهْدَا) صَـرِيـحَةً ؛ فـاطْلُبْهُ مُسْتَمِدًّا .

ترشيحُ المكنية :

وَكُـلُّ مـا زَادَ مـن الْـمُـلائِـمِ يُـجْـعَـلُ تـرشيحاً بـدُونِ لاَئِمِ .
بـأَنْ يـكـون خَـارِجَ الـقـريـنـهْ لأَنَّـهُ تَـقْـويـةٌ أَمِـيـنـهْ .
فَـرَشِّـحَنْ ــ إنْ شِـئْـتَ تخييليَّه وَرَشِّحَنْ ــ إنْ شِئْتَ تَحْقِيقِيَّهْ .
والْـفـرقُ بَـيْـنَ مَا هُوَ الْقَرِينَهْ وَمَـا يُـرَى تَـقْـويـةً مَـتِـيـنَـهْ .
قُـوَّةُ الاخْـتِـصَـاص فى القرينه بمـا بـه شُـبِّـهَ مُـسْـتَـبِـيـنَـهْ .
وَمَـا سِـوَاهُ سَـمِّـه تَـرْشِـيـحـاً وَعِشْ سَعِيدَ الْقَلْبِ مُسْتَرِيحاً .

الاستعارة تغاير الكذب :

والاسـتـعـارةُ تُـغـايـرُ الـكـذبْ لأنها من بَـعْـدِ تأويل تَجِبْ .
وتَـمْـتَـنِـعُ الـقـرينـةُ الـظاهرَ مِنْ مَعْنًى يَرَى الكاذبُ صِدْقه ضُمِنْ

الاستعارة فى عَلم الشخص :

والمـسـتـعـارُ مـنـه ، أَمْـرُ كُـلِّـى كى يُدَّعىٰ فيه الْعُمُومُ الْفعْلى .

فَعَلَمَ الشَّخْصِ ـ إذَنْ ـ لا تَسْتَعِرْ ... إلاَّ إذا أَضْحَىٰ بِوَصْفٍ اشْتُهِرْ.
كَشُهْرَةِ حَاتَمٍ بالْكَرَمِ ؛ ... إذْ قيلَ : زُرْنَا حَاتِماً فى الْحَرَمِ

تقسيم الاستعارة باعتبار الطرفين :

الوفاقيةُ والعنادية :

وانسب إلى الوفاقِ ما رُكْنَاهَا ... قد جُمِعَا فى وَاحِدٍ وَعَاهَا .
كَأَحْيَتِ الْغَافِلَ تِلْكَ الذِّكْرَىٰ ... وكان قَبْلاً بالممات أَحْرَىٰ .
وانْسِبْ إلى الْعِنادِ إنْ لم يُجْمَعَا ... فى واحدٍ (كَلُمْتُ ميِّتاً وَعَى)
تريد جَاهِلاً عَدِيمَ الْفَهْمِ ... كذاك كل جاهلٍ فى الْحُكْمِ .
وَهَذِهِ منها : « التَّهَكُّمِيَّهْ » ... إنْ كُنْتَ منها تَقْصِدُ السُّخْرِيَّهْ
وَمِثْلُهَا ـ فى الحكم ـ « تَمْلِيحِيَّهْ » ... إنْ كُنْتَ تَعْنِى الظَّرْفَ فى القَضِيَّهْ
فاعْلَمْهُمَا ؛ ونَزِّلِ التناقُضَا ... مَنْزِلَةَ التناسُبِ الذى قَضَى .
كما أَشَارَ اللهُ ـ جَلَّ الباقى ـ ... إذْ بَشَّرَ الكافِرَ بالإحْرَاقِ .
فَجَعَلَ التبشيرَ للإنْذَارِ ؛ ... تَهَكُّماً ـ منَّا ـ بأهْلِ النَّارِ.
وقُلْ ـ تَمَلُّحاً ـ (رأيت أسداً) ... إذا جبانا كُنْتَ تَعْنِي قَدْ بَدَا .

تقسيم الاستعارة باعتبار الجامع

الداخلية وغير الداخلية :

فى الطرفين ؛ إن تجلى الجامع ... فَدَاخِلِيَّةٌ ، سِوَاهُ مَانِعُ :
كَقَطَّعَ الْأَقْوَامَ مِنْهُمْ أمما (١) ... كَذَا أَشَارَ الْحَقُّ ـ جَلَّ وسَمَا ـ
وَقَوْلِهِمْ : وَرَدْتُ بَحْراً يُعْطِي ... وَلُمْتُ شَمْساً أَشْرَقَتْ فى الشَّطِّ .

(١) إشارة إلى قوله تعالى : « وقطعناهم فى الأرض أمما » .

ولو يَشَا طَارَ به ذو ميعَةْ(١) يَلْحَقُ كُلَّ سَابِقٍ بالسُّرْعَةْ .

العامية المبتذلة ، والخاصية الضربية :

إنْ وضح الجامع ؛ فالمبتذلَهْ يُدركها السَّوادُ ؛ كالمرتجَلَهْ .
كقولهم : رأيتُ شَمْساً تبكى وقولهم : رأيتُ بَدراً يحكى .
أما الغريبةُ التى لا تَنْجلى إلاَّ لِمَنْ عن السواد يَعْتَلى :
فقول من قد قالَ فى وصف فَرَسْ وَهْوَ مثالٌ من كلام مقتبس :
إذا احتبى القربوسُ بالعنان رأيته أعْقَلَ من إنسانِ(٢) !
فَهَيْئَةُ العنان فى مَوْقِعِهِ مِنْ قربوسِ السرج فى مَوْضِعِهِ .
تُشْبِهُ حَالَ المحتبى بالثَّوْبِ بَعْدَ نَهَارٍ حَافِلٍ بالْجَوْبِ .
وقولُ ذاك الْغَنَوِيِّ الأَصْلِ (يقتاتُ من شَحْمِ السنام رَحْلِي (٣)

تقسيم الاستعارة باعتبار الطرفين والجامع

واستعر المُحَسَّ للمحسّ ؛ كقولهم : مَاجُوا لِصَوْتٍ هَمْسِ(٤)
والليلُ منه يسلخ النهارُ(٥) الوجه عقليٌّ ؛ بذا أشارُوا .

---

(١) إشارة إلى قول امرأة من بنى الحرث ترثى قتيلاً :
لو يشا طار به ذو ميعة لاحق الآطال ، نَهْدٌ ، ذُو خَصَلْ .
(٢) إشارة إلى قول يزيد بن مسلمة يصف فرساً له بأنه مؤدب :
وإذا احتبى قربوسه بعنانه مَلَكَ الشكيم إلى انصراف الزائر .
(٣) إشارة إلى قول طفيل الغنوى :
وَجَعَلْتُ كُورِى فَوْقَ ناجيةٍ يَقْتَاتُ شَحْمَ سَنَامِها الرَّحْلُ .
(٤) إشارة إلى قوله تعالى : « وتركنا بعضهم يومئذ يموج فى بعض » .
(٥) إشارة إلى قوله تعالى : « وآية لهم الليلُ نسلخ منه النهار » .

وقد يرى مختلطاً (كزُرْنَا بدرا) تريد طلعةً، وشأناً.
واستعر المعقول للمعقول؛ كقول أهل الكفر في ذهولِ:
(ياويلنا! من بَثَّ في مرقدنا (١)) روحاً فصرنا طعمةً لغدنا؟!)
واستعر المحسوس للمعقول «كما صدع بما تُؤْمَرْ» وَحُزْ قبولي
وشاهِدُ المعقول للمحسوس «لما طغى الماء(٢)» على النفوس

قرينة التبعية

من فَاعِلٍ تَأْتي لَكَ القرينهْ كإن طَغى الماء ابتغ السفينهْ.
أو نائبٍ لَهُ؛ كما في: «ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ» بالنَّصِّ أَتَتْ.
كذا بَمِفْعُولٍ به قد عُلِمَا؛ كَقَتَلَ الْبُخْلَ، وأَحيَا الْكرماَ(٣).
كَذَاكَ مفعولٌ يَجِيء ثَانِياً؛ (نَقْرِيهُمو الطَّعْنَاتِ(٤)) جَاء حَاكِيا
وَبِهِمَا أَتَتْ، كما أَتَانا: (أَقْرِى مَسامِعَ الورى بَيَانا)(٥)
كَذَلِك المجرور في الْحِسَاب (كَبَشِّرِ الْكَافِرَ بالعذابِ(٦))

---

(١) إشارة إلى قوله تعالى: «ياويلنا من بعثنا من مرقدنا هذا».
(٢) إشارة إلى قوله تعالى: «إنا لما طغى الماء حملناكم في الجارية».
(٣) إشارة إلى قول عبد الله بن المعتز:
جُمِعَ الحقُّ لنا في إمامٍ قَتَلَ الْبُخْلَ وأحيا السَّمَاحَا.
(٤) إشارة إلى قول القطامي:
نقريهمو لهذميات نَقُدُّ بها ما كان خاط عليهم كل زَرَّادِ.
(٥) إشارة إلى قول الحريري:
وأَقْرِى المسامع إما نطقتُ بَيَاناً يَقُودُ الْحَرونَ الشَّمُوسَا.
(٦) إشارة إلى قوله تعالى: «فبشرهم بعذاب أليم».

علاقاتُ المجاز المرسل :

لـه عـلاقـات بَـدَتْ كَـثِـيـره ؛ إليـك منهـا هـذه الـشَّـهـيـره :
الـسـبـبـيـةُ ، المـسـبـبـيـة ولازمـيـةٌ ، وَمَـلـزومـيّـة .
جـزئـيـة ، كـلـيـةٌ ، حَـالـيَّـةْ مـا كـان ، مـا يـكون ، أوْ آليّـةْ .
تـقـيـيـدك الإطـلاق ، والمـحَلاَّ تجـاوُرٌ لمـا بـه قـد حَـلاّ .
كـقـولهـم : لَـهُ هُـنَـا أيـادِى (١) وَعَـلـى الْبِـلاَدِ ، عَـلى الْعِبَـادِ .
وَأَنْـزَلَ اللـهُ مِـنَ الـسَّـمَـاءِ رزْقـاً كَـرِيماً (٢) دَائِمَ الْعَطَاءِ
وَبَـزغَ الـضُّـوءُ هُـنَـا مـن فـثْـرَهْ وَعَـمَّـتْ الشَّـمْـسُ جميع الْحُجْرهْ .
فَـحَـرِّرَنْ لِلـهِ تِـلْـكَ الـرَّقَـبَـهْ (٣) ولاتَـكُـنْ مِـمَّـنْ كَـبَـوْا فـى الْـعَـقَـبَـهْ
فَـأَوْصَـدُوا الآذان بـالأَصَـابـعْ (٤) وَكُـلُّ بَـرّ للـنَّـعـيـم رَاجِع (٥) .
أوْ فَـاسـأَلِ الْـقَـرِيَـةَ عَـمَّـا نَـابَـهَا (٦) .فـأغْـلَـقَـتْ عَـنِ الـورى أبوابها
آتـوا الـيـتـامـى مـالَـهُـمْ مُـجَـدَّداً (٧) إنِّي أَرَانـي أَعْـصِـرُ (٨) الخمر غـداً
شَـكَـكْـتُ بـالـرُّمْـح الأصَـمِّ ثَـوْبَـهُ (٩) وَمَـرْسـنُ الإنْـسَـانِ يُـبْـدِى دَرْبَـهُ .

---

(١) إشارة إلى قول أبى الطيب :

لَـهُ أيـادٍ عَـلَـىَّ سـابـغـةٌ أعـد منهـا ولا أعـددهـا .

(٢) إشارة إلى قوله تعالى : « وينزل لكم من السماء رزقا » .

(٣) إشارة إلى قوله تعالى : « فتحرير رقبة مؤمنة » .

(٤) إشارة إلى قوله تعالى : « وإنى كلما دعوتهم لتغفر لهم جعلوا أصابعهم فى آذانهم » .

(٥) إشارة إلى قوله تعالى : « إن الأبرار لفى نعيم » .

(٦) إشارة إلى قوله تعالى : « واسأل القرية » .

(٧) إشارة إلى قوله تعالى : « وآتوا اليتامى أموالهم » .

(٨) إشارة إلى قوله تعالى : « إنى أرانى أعصر خمرا » .

(٩) إشارة إلى قول الشاعر :

فشككتُ بالرمح الأصم ثيابه ليس الكريم على القنا بمُحَرَّم .

كُلُّ رسولٍ بلِسَانِ قَوْمِهِ (١) فاحفظْ كلامي وافتخِرْ بِرَوْمِهِ !

الكناية :

إطلاقك اللفظ بقصد اللازم كنايةٌ تُبيحُ قَصْدَ القائِم
إذْ مَعَهُ قرينةٌ مُجيزَةْ ؛ كطال مَهْوَى القُرْطِ مِنْ جَهيزَةْ
بين مجازٍ، وحقيقةٍ ، وَسَط ؛ منافقٌ بين الفريقَيْنِ سَقَطْ
فَلاَ إلى مجازهم تَنْتَسِبُ وَلاَ عَلَى حَقِيقَةٍ تُحْتَسَبُ .
لكنها أشْرَفُ مِنْ مجازٍ، وَمِنْ حقيقةٍ بِلاَ احْتِرَازِ!
حقيقة المعنى لَهَا لا تُلْزِمُ ؛ كَقَوْلِهِمْ : (طَالَ نِجَادُ هَيْثَمِ) .
كنايةٌ عَنْ طُولِهِ أَفَادُوا ؛ وَلَيْسَ عِنْدَ هَيْهَمٍ نِجَادُ !
بَيْنَ المجاز والْكِنَايَةِ تَرَى فَرْقاً لِمَنْعٍ فى القرينة جَرَى :
ففى المجاز تَمْتَنِعُ الْقَرِينَهْ وفى الْكِنَايَاتِ تُرَى مُبِينَهْ

أقسام الكناية :

وقد كَنَوْا ــ إذا أردت الحِسْبَهْ ــ عن صفةٍ ، مُتَّصِفٍ فَنِسْبَهْ .
فأبرز الموصوف وَالنِّسْبَةَ فِي كِنَايَةٍ عَنْ صِفَةِ الْمُتَّصِفِ .
نِسْبَتُهُمْ طولَ النجاد لِعَلى كِنَايَةٌ عن طُولِهِ ؛ فامتثِل .
فهذه كنايةٌ قريبهْ لِعَدَمِ الوسائطِ النقيبهْ
وهى ــ كما رأيت ــ أيضاً واضحهْ إلى الوضوح فى اللزوم جانِحَة .
أَمَّا الخفيَّةُ الَّتِي لا تَنْجَلِي إلاَّ بِعَقْلٍ ، وبتفكير جلى .
نِسْبَتُهُمْ عرض الْقَفَا لِلرَّجُلِ كِنَايَةً عَنِ الْغَبَاء الْمُنْجَلِي .

(١) إشارة إلى قوله تعالى : « وماارسلنا من رسول إلا بلسان قومه » .

واضْمُمْ لها كنايةً بعبارةْ ... الكثرةِ الوَسائِطِ المُفيدةْ.
فقد كنوْا بكثرةِ الرّماد ... لحاتم عن كرمٍ مُرادْ.
وأبرز النسبة دوْماً والصفةْ ... كنايةً عن ذِكر موصوف الصفةْ
كقولهم (عمرو صديق قد صفا ... مجْمَعُ لُبِّهِ ؛ فَزادَ فى الْوَفا).
وذاكَ معْنىً واحدٌ مُفيدُ ... وقد ترى مَعانياً تُفيدُ ؛
خُذْ قولهم : (حَيّ) سوىُّ القامةْ، ... عريضُ الأظفار) ؛ ولامَلامَةْ!
فقد كنَوْا بذا عن الإنسانِ ؛ ... ولَمْ يَرِدْ بذاكَ قَوْلٌ ثانِ!
وأبرز الموصوف دوْماً ، والصِّفَةْ ... كنايةً عن نِسْبَةٍ مُغلَّفَةْ.
إثباتاً ، أو نَفْياً ، ترىَ الكِنايَةْ ... عنها — كما تَرىَ ، من الرِّوايةْ —
إذْ قالَ إثْباتاً زيادُ الأعْجَمُ ... فى شَهْم نيسابور وهو عَلَمُ :
إنَّ الندى والجود لَيحُرّ الشُّجى ... فى قُبَّةٍ عَلَتْ عَلَى ابن الْحَشْرَج (١)
واعْرِفْهُ فى النَّفْى بقوْلِ الشِّنفرى ... فى امْرأة عفيفةٍ لا تُمْتَرى :
(يَنْجُو من اللّوْم المذل بَيْتُها ... إذا بُيُوتٌ فى مَلامٍ فُتُّها)(٢).

---

(١) إشارة إلى قول الشاعر :

إنَّ السماحة والمروءة والندى ... فى قُبَّةٍ ضُربتْ على ابن الحشرج

(٢) إشارة إلى قوله الشنفرى يصف امرأة عفة :

يبيت مستجاة من اللوم بيتها ... إذا مابيوتٌ بالملامة حُلّتِ

أسماء الكناية :

عن صاحب المفتاح جاءت أربعه ... مذكورة فيما ترى مجمعه :
تعريضاً ، أو تلويحاً أو برمز ... إيماءً أو إشارة بلمز
إمَالَةُ الكلام كى يُفيدَا ... قصْدَكَ : تعريضٌ بَدَا أكيدا
ترمى به مُخاصِماً فى أدب ... ولائذاً من لَوْمِه المرتَقَب .
فليس فى حقيقةٍ ، وَلاَفى ... مجاز ، أو كناية يُوافى !
وسمها « التلويح » غير غَامِطِ ... إذا أَتَتْ كثيرةَ الوسائط .
وإن أَتَتْ قريبة خَفَيَّهْ ... فَسَمّهاً : « رَمزاً » بلاَ رويه .
وَإنْ أَتَتْ واضحه قريبة ... فَسَمِّهَا : « إشارة » نَجيبهْ .

علم البديع

علم البديع

عِلْمٌ بِهِ يُعْرَفُ حُسْنُ الْكَلِمِ ... بَعْدَ اتِّفَاقٍ، وَوُضُوحٍ عَمِمِ.
والحُسْنُ لَفْظِيٌّ وَمَعْنَوِيُّ ... يَقْصِدُهُ الأَدِيبُ، والذَّكِيُّ.
فَالمَعْنَوِيُّ خُذْلَهُ الطِّبَاقَا ... إِذْ بَيْنَ ضِدَّيْنِ تَرَى عِنَاقَا.
بِاسْمَيْنِ، أَوْ فِعْلَيْنِ، أَوْ حَرْفَيْنِ ... وَقَدْ تَرَى لَفْظَيْنِ مِنْ نَوْعَيْنِ (١).
وَمِنْهُ إِيجَاباً تَرَى وَسَلْبَا (٢) ... وَمِنْهُ تَدْبِيجٌ (٣) يُرِيحُ الْقَلْبَا!
إِذْ يُنْجَلِي مِنْهُ سَنَا الأَلْوَانِ ... كِنَايَةً، تَوْرِيَةً؛ سِيَّانِ.
بَيْنَ (سكون) وابتغاء الْفَضْلِ (٤) ... بَدَا طِبَاقٌ لاَحِقٌ بِالأَصْلِ.
وَجَاءَ إِيهَامُ التَّضَادِ ثَانِ ... أَمْرَانِ بِالطِّبَاقِ يَلْحَقَانِ.
مِنَ الطِّبَاقِ ـ أَيْضاً ـ الْمُقَابَلَهْ ... بِاثْنَيْنِ جَا أَوْ أَكْثَرٍ مُقَابَلَهْ.
لاِثْنَيْنِ قُلْ: «فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلا» ... فَإِنَّ فِيهَا لِلنُّهَى تَمْثِيلا.
وَلِثَلاَثَةٍ ـ وَكُنْ أَمِيناً ـ: ... (مَا أَحْسَنَ الدُّنْيَا أَتَتْ وَالدِّينَا) (٥).

---

(١) اسمان: كقوله تعالى: «وتحسبهم أيقاظا وهم رقود» وفعلان كقوله تعالى «تؤتى الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء» وحرفين كقوله تعالى: «لها ما كسبت وعليها مااكتسبت» ولفظان من نوعين كقوله تعالى: «أومن كان ميتاً فأحييناه»

(٢) طباق الايجاب هو ماذكر، وأما طباق السلب: فهو الجمع بين فعلى مصدر واحد مثبت ومنفى أو أمر ونهى كقوله تعالى «ولكن أكثر الناس لايعلمون، يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا» وقوله: «ولاتخشوا الناس واخشون»

(٣) التدبيج: هو أن يذكر فى معنى كالمدح أو غيره ألوان بقصد الكناية أو التورية: أما تدبيج الكناية فكقول أبى تمام:

تردي ثياب الموت حمرا فما أتى ... لها الليل إلا وهى من سندس خضر.

وأما تدبيج التورية، فكقول الحريري: (فمذ أزور المحبوب الأصفر، واعبر العيش الأخضر اسْوَدَّ يومَيَّ الأبيض وأبيض فودي الأسود، حتى رثى لى العدو الأزرق؛ فياحبذا الموت الأحمر).

(٤) إشارة إلى قوله تعالى «ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله».

(٥) إشارة إلى قول أبى دلامة:

ما أحسن الدين والدنيا إذا اجتمعا ... وأقبح الكفر والإفلاس بالرجل.

أربعةٌ تُعطِي لها (من أعْطى)(١) وخمسةٌ (أزورهم)(٢) لِتُعْطى.
راعِ النظير بائتلاف أمْر مع غَيْره لا بالتضاد يجرى
كالْخَدِّ والْوَجْه مَعاً والبدر مع النجوم فى السما كالدر.
ومنه خذ «تشابه الأطراف» لِتشبْهه به فى الائتلاف.
ختم الكلام بمثيل الأوَّلِ فى (يدرك الأبصار)(٣) مثلٌ مُنْجَلِى.
(والشمس والبدرُ معاً والنجم والشجر الغَضُّ عُلاَهُ أمُّوا)(٤).
ليس من التناسب المعروفِ بَلْ هُوَ إيهامٌ من المألوفِ.
إنْ جَعَلَ الأديبُ من نَصِّيه قَبْلَ الأخير ما هَدَى إلَيْهِ.
فَسَمِّ ذَا إرصادا أو تَسْهيماً(٥) تكن بذَوْقِ الأدُبا عَلِيماً.
وذكرك الشئَ بلفظ غَيْرِهِ لأنه مصاحب لِذِكْرِهِ.
هو المسمى عندهم «مُشَاكَلَهْ» لأنه فى لفظه قد شاكله
تحقيقاً، أو تقديراً الْمُصَاحَبَهْ حَسْبَ الَّذِى لِلَفْظِهَا قد صَاحَبَهْ.
(قُلْتُ اطبخوا لى جبةً)(٦) مِثَالُ للأول الذى عليه البال.
و(صِبْغَةَ الله)(٧) أتَتْ للثانى سُبْحَانَ مَنْ قَدْ جَاد بالقرآنِ.

(١) إشارة إلى قوله تعالى: «فأمّا من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسرهُ لليسرى، وأما بخل واستغنى وكذب بالحسنى؛ فسنيسره للعسرى»

(٢) إشارة إلى قول الطيب:

أزورهم وسواد الليل يشفع لى وأنثنى وبياض الصبح يُغْرى بى.

(٣) إشارة إلى قوله تعالى: «لا تدركه الأبصار وهو يدركُ الأبصار وهُوَ اللطيف الخبير»

(٤) إشارة إلى قوله تعالى «الشمس والقمر بحسبان، والنجم والشجر يسجدان»

(٥) الإرصاد أو التسهيم: هو أن يجعل قبل العجز من الفقرة أو البيت مايدل على العجز إذا عرف الروى كقوله تعالى: «وماكان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون». وقول الشاعر:

إذا لم تستطع شيئاً فدعه وجاوزه إلى ماتستطيع

(٦) إشارة إلى قول الشاعر:

قالوا: اقترح شيئاً نجد لك طبخه قلت: اطبخوا لى جبةً وقميصاً.

(٧) إشارة إلى قوله تعالى: «صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة»

ومنه ما سُمّيَ بالمزاوجه ... للشرط والجزاء أضحت ناتجه .
وفي الكلام إن قَدَّمْتَ قَوْلا ... ثم عكست ما قدمت قَبْلا .
فَسَمّ ذاك العكس والتبديلا ... و(يُخْرِجُ الْحَى)(١) سما تمثيلاً .
وفي الكلام إن رجعت نَقْضا ... لنكتةٍ إلى الجمال أفْضى .
فَسَمّ ذَاكَ ـ واثقا ـ رجُوعاً ... وَكُنْ لحال أزمَتْ خَضُوعاً .
إطلاق لفظ فيه معنيان ؛ ... وقصدك البعيدَ لا الْمُدَانى :
توريةٌ تأتى على نوعين : ... مرشح ، مجردٌ للعين .
تجريدها ؛ مثل : «على العرش استوى» ... ترشيحها : (أيْد)(٣) لمفرد القوى .
وإن بَدَا للفظ معْنَيَانِ ... معنىً تَرى ، وبالضمير الثانى .
أو بضمير قد أردت وَاحِداً ... وبضمير قد أردت الواردا :
فسم ذاك العمل استخداما ... ففى البديع قد عَلاَ مَقاماً(٤) .
ومتعددا ، إذا أوْرَدْتَا ؛ ... إجْمَالَهُ ، أو عكسه ذَكَرتَا ؛
من غير أنْ تُعِيدَ مَالِكُلِّ ... إليه حيث سَامِعٌ ذو عَقْل .
مرتبا أتى كمثل الأول ، ... أو دون ترتيب ؛ فَرَدُّهُ جَلى .
فَسَمّةِ لَفَّا ـ إذَنْ ـ ونَشْرا ... فوصفه بما يُحَسُّ أحْرَى .

---

(١) إشارة إلى قوله تعالى : « يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى » .

(٢) إشارة إلى قوله تعالى : « الرَّحمٰنُ على العرش استوي »

(٣) إشارة إلى قوله تعالى : « والسماء بَنيناها بأيدٍ وإنا لموسعون »

(٤) الاستخدام : أن يراد بلفظ له معنيان أحدهما ، ثم بضميره معناه الآخر، أو يراد بأحد ضميريه أحدهما ، وبالآخر الآخر:

فالأول كقول الشاعر:

إذا نزل السماء بأرض قوم ... رعيناه وإن كانوا غضابا

أراد بالسماء الغيث ، وبضميرها : النبت .

والثانى كقول البحتري :

فسقى الغضا والساكنيه وإن هموا ... شبوه بين جوانح وضلوع .

وَأَوْقِعَنْ تَبَايُنَ الأَمْرَيْنِ ... اتَّفَقَا نَوْعاً فى مدح عين :

أو غير مدح ، انجلى طريقا ... وَسَمِّ ذاك العمل التَّفْرِيقَا .

«والجمع والتفريق» : أى : شَيْئَانِ ... قَدْ دَخَلاَ معنى ، فَيُفْرَقَانِ :

وَذَاكَ بين جهتَىْ إدْخَالِ ... أَتَشْهُمَا كَىْ يَغْدُوَا فى حالِ .

« كالوجه مثل النَّار فى الضياءِ ... والْقَلْبُ مثل النار فى الْبَلاَءِ»(١) .

«والجمع والتقسيم» ؛ أى أن تجمعا ... ثم تُقَسِّمَ الذى قد جُمِعَا

أو تَعْكِسَنَّ والنصوص تَثْرىٰ ... بِذَا وذا فَافْهَمْ حُبِيتَ ذِكْراً

وقد أَتَى الجمع مع التفريق ؛ ... تلاهما التقسيم فى طريق .

« أما الذين سُعدوا » مِثَالُ ... به لكل ما أتى مَنَالُ (٢) !

وذكر أَحْوَالِ أَتَتْ مُضَافا ... لِكُلّ حَالِ أَمْرُهَا إنصافا .

ومثله استيفاؤك الأقساما ... أَمْرَانِ بالتقسيم صف تَمَاما .

ونزع أَمْرٍ ــ إن تُرِدْ ــ من أَمْر ... لصفة بينهما قد تجرى :

هو المسمى عندهم « تجريدا » ... لشبه ، أو غيره مفيدا .

كاطلبه تلق أسداً هَصُورا ... وَقَوله : « فاسأل به خبيرا » .

مُبَالِغاً ؛ قل ـ ضَعْفاً أو علوا ـ ... تَبْلِيغاً ، أو إغراقاً ، أو غُلُوا .

فى الوصف لكن ليس بالمقبولِ ... مافى الْغُلُوِّ من عَمىً مزدولِ !

فالوصف إن أمكن ــ يابليغُ ... عَقْلاً وعادةً فذا تَبْلِيغُ .

وإن جَرَى عقلاً ، وَرُدَّ عادَهْ ... فَذَاكَ إغراقٌ نَبَا فى العَادَهْ .

---

(١) إشارة إلى قول الشاعر:

فوجهك كالنار فى ضَوْئِهَا ... وقَلْبى كالنار فى حَرِّهَا .

(٢) إشارة إلى الجمع مع التفريق والتقسيم فى قوله تعالى : «يوم يأتى لا تكلم نَفْسٌ إلاَّ بإذنه فمنهم شقىٌّ وسعيد ؛ فأما الذين شقوا ففى النار لهم فيها زفيرٌ وشهيق خالدين فيها مادامت السموات والأرض إلا ما شاء ربك فعال لما يريد ، وأما الذين سعدوا ففى الجنه خالدين فيها مادامت السموات والأرض إلاَّ ما شاء ربك عطاء غير مجذوذ » .

وما استحال عادة ، وَعَقْلا ... فَذَا غُلُوٌّ لاَ أراه أهْلا .

أما إذا قَرَّبَهُ (يَكَادُ) ... أو لِخَيَالٍ ، أوْدَاً أرادوا :

فاقبله تفسح للنهى مَجَالا ... وَتَلْقَ فى آفاقِهَا الآمالا .

(عادى عداء) (١) حَفَّها التبليغُ ... (كفى بجسمى (٢)) أغراقُ التبليغ

(أخفت أهل الشرك (٣)) لِلْغُلُوّ ... إذْ فيه ما فيه من النُّبُوّ!! .

إن تُورد الحجة فى الكلام : ... فَقَدْ أَتَاكَ المَذْهَبُ الكلامى :

(لو فيها آلهةٌ لفضاعا) (٤) ... مثاله الذى أتىَ وشاعا .

إذا ادَّعَيْتَ عِلَّةً فيها الْوَفَا ... لوصف شىء باعتبارٍ لَطُفا .

غَيْر حَقيقِيّ بذهن الشادى ... فَحُسْنُ تَعْلِيلٍ لطيفٌ بادى .

والوصف : إما ثابتٌ يُرادُ ... بَيَانُ عِلَّةٍ لَهُ تُفَادُ .

قد لا يُبِينُ عِلَّةً فى العاده ... وَقَدْ تَرَى مِنْهُ سِوَى المعتادة .

(وإنما حُمِّتْ به) (٥) لِلْبَادِيَهْ ... (إخلافٌ ماترجو الذئابُ) (٦) تَالِيَهْ .

وغيرُ ثابتٍ إذا ما أمْكَنَا ... (ياواشيا) (٧) ــ إن قلت ــ صَارَ ممكنا .

---

(١) إشارة إلى قول امرىء القيس :

فعادى عداءً بين ثور ونعجةٍ ... دراكاً فلم ينضح بماءٍ فيُغْسَل .

(٢) إشارة إلى قول امرىء القيس :

كفى بجسمى نُحُولاً أننى رجل ... لَوْلاَ مخاطبتى إيَّاكَ لَمْ تَرنِي !

(٣) إشارة إلى قولى أبى نواس :

وأخفت أهل الشرك حتى إنه ... لتخافُك النطف التى لم تُخْلَقِ .

(٤) إشارة إلى قوله تعالى : « لو كان فيها آلهة إلا الله لفسدتا » .

(٥) إشارة إلى قول الشاعر:

لم تحك نائلَكَ السحابُ ؛ وإنما ... حُمَّتْ به فصبيبُهَا الرُّحَضَاء .

(٦) إشارة إلى قول أبى الطيب :

ما به قَتْلُ أعاديه ولكن ... يَتَّقى إخْلاَفَ ما تَرْجُو الذئابُ .

(٧) إشارة إلى قول الشاعر:

ياواشياً حَسُنَتْ فينا إساءتُهُ ... نَجّى جذَارُكَ إنسانى من الْغَرَقِ

أَمَّا إذا لَمْ يَبْدُ مِنْكَ مُمكناً ... (فَنِيَّةُ الجوزاء (٤)) تَهْدى الْفَطنا .

يوكد المدح يشبه الذَّمَّ ... (اعَيب فيهم غير سيف يحمى)(٢)

تأكيده يبدو لَهُ وَجْهان : ... بَيِّنةُ الدعوى ، ومدح ثَان .

وَقَوْلَةُ النبى : « أفصح العرب »(٣) ... مَدْحُ على مدح ؛ فَأَبْدَتْ السَّبَبْ .

وأكدوا الذَّمَّ بِشِبهِ المدح ... بعَكْسِ ذا ؛ فبالغوا فى الْقَدْحِ .

مَدْحُ بشىءٍ قد بدا من امرِهِ ... يَسْتتبْعُ المدح بشىءٍ غَيْرَّة :

سَمَّوْهُ الاسْتِتْبَاعَ فهو مَدْحُ ... مُسْتَتْبِعٌ مدحاً وَذَاكَ شَرْحُ

كَقَوْلِه : نهبت من أعْمَارِ ... مَا لَوْحَوَيْتَ هَنَّاؤُا الْبَرَارِى)(٣)

إن ضَمَّنوا الكلام مَعْنَىً آخَرَا ... سَمَوهُ إدماجاً لِمَعْنىً ظَهَرَا .

كَقَوْلةٍ تبدى لك الْتفاتَه ... للشاعر الرقيق بن نَبَاتَهْ :

(لاَ بُدَّ من جَهْلٍ يُعِيدُ وَصْلَهُ) ... (من لى بحُر أودع الْحِلْمَ لَهُ) :

إذْ أدْمَجَ الْفَخْرَ بصُلْبِ الْغَزَلِ ... فَزَادَ حُسْناً بِمَذَاق الغَزلِ .

وأوردوا كَلاَمَهُمْ مُحْتَمِلاً ... وَجْهَيْنِ للتوجيه ؛ فاحْفَظْ مَثَلاَ :

تَقُولُ للأعور عمرو (قد كَوَى ... عمرو كِسَاءً ليت عينيه سَوَا)

جِدًّا بلفظ الهزل قل للصحب ... (كَعَدِّ عَنْ ذَا ؛ كَيفَ أَكْلُ الضَّبِّ (٥)).

---

(١) إشارة إلى قول الشاعر :

لو لم تكن نية الجوزاء خِدْمَتُه ... لَمَا رَأَيْتَ عَلَيْهَا عِقْدَ مُنتطِق

(٢) إشارة إلى قول النابغة :

ولا عَيْبَ فيهم غيرأنَّ سيوفهم ... بهنَّ فُلُولٌ من قراع الكتائب

(٣) إشارة إلى قوله صلى الله عليه وسلم : « أنا أفصح العرب بيد أنى من قريش » .

(٤) إشارة إلى قوله أبى الطيب .

نهبت من الأعمار ما لوحويته ... لهنئت الدنيا بأنك خالد

(٥) إشارة إلى قول الشاعر :

إذا ما تميمىٌّ أتاك مفاخراً ... فَقُلْ : عد عن ذا كيف أكلك للضب ؟!

سَوْقُكَ مَعْلُوماً مَسَاقَ غَيْرِهِ ... لِنُكْتَةٍ، تجاهلٌ لأمْرِهِ
تَوْبِيخاً، اوْ مُبَالِغاً، أَوْ ذَمّاً ... تعريضاً، أو تَدَلُّهاً أَلَماً.
والْقَوْلُ بالموجب: اَخْذُ وَصْف ... أَجْرَاهُ قَوْلُ الْغَيْرِ عند الْوصَف.
وَجَعْلُهُ لِغَيْرِ ما أتَى لَهْ ... «لَئِنْ رَجَعْنَا» (١) أَبْرَزَتْ مِثَالَهْ.
وَحَمْلُ لَفْظٍ فى كَلاَمِ الْغَيْرِ ... عَلَى خِلاَفِ قَصْدِهِ؛ إذْ يَجْرِى.
بذكر ما تَعَلَّقَ؛ افْتِنَاناً ... وَهَاكَ «أَثْقَلْتُ» (٢) لَهُ بَيَاناً.
إنْ تُذْكَر الآباء وُالأجدادُ ... بِحَسَبِ الميلاد، ذا إطِرّادُ
كعروة بن الْحَارثِ بن كَعْبِ ... وَعُتْبَةَ بْنِ المنذر بن وَهْبِ.

(الجناس)

حسنُ الكَلاَم بَعْضُهُ لَفْظِىُ؛ ... له الجناسُ مدخلٌ جَلِىُ.
تَشَابُهٌ مع اختلاف الْمَعْنَى؛ ... للفظتين فى أُمُورِ الْمَبْنَى.
نَوْعٌ وَعَدٌّ، هيئةٌ تَرتيبُ ... بها الجناسُ إنْ أَتتْ يطِيبُ.
فى قَوْلِهِ: «يَوْمَ تَقُومُ السَاعَهْ» (٣) ... لِمَنْ أَرَادَ مُشْلاً قَنَاعَةْ
مماثِل منه: تَرَى اللَّفظَيْنِ ... اسمين، أو فعْلَيْنِ، أو حَرْفَين.
أما اختلافُ النوع فالمستوفِي ... (يحيا لَدَى يَحْيَى)(٤) لَدِيهِ يكفى.
وَدَارِهِمْ ما دمت عند دارهم ... وأرضهم مادمت فوق أرْضِهِمْ.
إن رُكِّبَ اللفظان فالمركَّب؛ ... وقد يكون وَاحِدٌ مُرَكَّبُ.

(١) إشارة إلى قوله تعالى: «يقولون لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن منها الأعز الأذل ولله العزة ولرسوله وللمومنين».

(٢) إشارة إلى قول الشاعر:

قلت أثقلت إذْ أتيتُ مِرَارا ... قال: أَثْقَلتُ كاهلى بالأيادى.

(٣) إشارة إلى قوله تعالى: «ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غَيْرَ ساعة».

(٤) إشارة إلى قول الشاعر:

ما مات من كرم الزمان فإنه ... يَحْيَا لَدَى يَحْيَى بن عبد الله.

من كِلْمَةٍ وبعْضِهَا «فَالْمرفُو» ... له (مصابٌ طعم صاب)(١) يَقْفُو

أو كلمتين اتفقا فى الْخَطِ ... فَمُتَشَابِهٌ جَلاَهُ خَطِّي.

وَإِنْ نَأَى خَطُّهُمَا واخْتَلَفَا ... فإنَّهُ المفروق؛ أَعْرَى السَّلَفَا.

قُولُ أبى الفتح(٢): (وَلاَ جَامَ لَنا) ... مِثالُهُ ــ إذا قال: (لو جَامَلَنَا).

وفى التَّمَامِ تَحْسُنُ الإفَادَةْ ... مَعْ أَنَّهُ فى صُورَة الإعَادَةْ.

والْخُلْفُ جافى هَيْئَةِ الحروفِ ... فَسَمِّهِ مُحَرَّفاً؛ إن تُوف.

(كَجِبُبَّةُ الْبُرْدِ غَدَتْ لى جُنَّه) ... وَ(شَرَكُ الشِرْكِ خِلاَفُ السُّنَّهْ).

والْخُلْفُ ــ أيضاً ــ جَاءنَا فى الْعَدَدِ ... فَسُمِّىَ النَّاقِصَ لِلْمُرَدِدِ.

إمَّا بحرف زَائِدٍ فى الأَوَّلِ ... أَوْ وَسَطٍ، أو آخِرٍ، قد ينجلى.

«كالتفت الساق»(٣) و(جَدَى جَهْدِي) ... و(كالْهَوَى مِثْلُ الهواء عِنْدِى).

وقد يُرَى بأكثرٍ من حَرْفِ ... (كَفِي الجوانِحِ الْجَوَى مِنْ إلْفِي).

وقد يسمى ذلك المُذَيَّلاَ ... فافهم رزقت فى هواك الأَمَلاَ.

شَرْطُ اختلافِ النوعِ أن لا يَقَعَا ... بأكْثَرَ من حَرْفٍ؛ كى لا يُمْتَنَعَا.

تَقَارُبُ الْمُخالِفَيْنِ، يُدْعَىٰ ... مُضَارِعاً؛ وَحُسْنُهُ قد يُرْعَىٰ.

فِي أَوَّلٍ، أَوْ وَسَطٍ، أَوْ آخِرِ ... (كَدَامِسٍ، وَطَامِسٍ مُنْدَثِرِ)(٤).

يليه: (يَنْهَوْنَ وينأَوْنَ)(٥) يَلِي ... (الخيرُ فى الْخَيْلِ لِكُلِ مَنْ يَلِي)(٦).

(١) إشارة إلى قول الحريرى:

ولأتلُهُ عن تذكار ذنبك وابكه ... بدَمْعٍ يُحَاكِي الْوَبْلَ حَالَ مُصَابِهِ.

وَمَثِّلْ لِعَيْنَيْكَ الحمام ووقْعَهُ ... وروعة مَلْقَاهُ وَمَطْعَمَ صَابِهِ.

(٢) إشارة إلى قوله أبى الفتح البستى:

كلكم قد أخذ الْجَامَ ولا جامَ لنا ... ما الذى ضَرَّ مُدِيرَ الجام لو جاملنا ؟!

(٣) إشارة إلى قوله تعالى: «، والتفت الساق بالساق إلى ربك يومئذ المساق».

(٤) إشارة إلى قول الحريرى: (بينى وبين كِتْبِي ليل دامسٌ، وَطريق طامس).

(٥) إشارة إلى قوله تعالى: «وهم ينهون عنه وينأون عنه».

(٦) إشارة إلى قوله صلى الله عليه وسلم: «الخيلُ معقودٌ بنواصيها الخيرإلى يوم القيامه».

تَخَلفُ الترتيب فى الحروفِ ... جِنَاس قَلْبٍ ظَاهِرٍ معروفِ .
كقولهم : (فَشْخٌ لأَوْلِيَائِهِ ... حَشْفٌ مُدَمّرٌ على أعدائه) .
وإنْ رأيْتَ أوّلاً فى الأوّلِ ... وَثَانِياً فى آخرٍ لِلْجُمَلِ .
فَسَمِّهِ فى ثِقَةٍ مُجَنَّحاً ... لأَنَّهُ لِلطَّرَفَيْنِ جَنَحَا .
وَإنْ تَلاَ مُجَانِسٌ مُجَانِسا ... فَسَمِّهِ مُزْدَوَجاً واقْتَبَسَا .
قول الكتاب المُحْكَمِ الْمُبِينِ ... «من سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ» .
وَأَلْحِقَنْ أمْرِيْنِ بالْجِنَاسِ ... ظَنَّهُمَا مِنْهُ جَمِيعُ النَّاسِ .
أنْ يَجْمَعَ اللفظين الاشتقاقْ ... أو الذى أشبهه اشتقاقُ .
وَسَمِّ لفظين ـ إذا ما اتَّفَقَا ـ ... تَكَرُّراً، أوْ جَانَسَا، أوْ الحِقَا .
فى طَرَفَىْ عِبَارَةٍ فى النَّثْرِ ... رَدًّا لَهَا من عَجُزٍ لِلصَّدْرِ(١) .

(١) رد العجز على الصدر فى النثر : أن تجعل أحد اللفظين المكررين أو المتجانسين أو الملحقين بهما فى أول الفقرة والآخر فى آخرها ؛ كقوله تعالى : « وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه » وقولهم : « سائل اللئيم يرجع ودمعه سائل » وكقوله تعالى : « استغفروا ربكم أنه كان غفاراً » .
وفى الشعر : أن يكون أحدهما فى آخر البيت والآخر فى صدر المصراع الأول أو حشوه أو آخره أو صدر المصراع الثانى : فالأول كقوله :

سريع إلى ابن العم يلطم وجهه ... وليس إلى داعى الندى بسريع

والثانى كقول الحماسى :

تمتع من شميم عرار نجد ... فما بعد العشية من عرار .

والثالث كقول أبى تمام :

ومن كان بالبيض الكواعب مغرماً ... فما زالت البيض القواضيب مغرماً .

والرابع كقول الحماسى :

وإن لم يكن إلا معرج ساعة ... قليلاً فإنى نافع لى قليلُها

والخامس كقول القاضى الأرجانى :

دعانى من ملامكما سفاها ... فداعى الشوق قبلكما دعانى

والسادس كقول الآخر :

واذا البلابل أفسحت بأغانها ... فانف البلابل باحتساء بلابل =

وَمِثْلُهُ فى الشعر: أَنْ يَجيئَا ... فى آخِرِ بَعْدَ ابتداءٍ جيئَا.
أو وَسَطٍ، أو آخر الْمِصْراعِ ... أَوْ أَوَّل الثانى بلاَ نِزَاعِ.
فاصِلتان الْتَقَتَا فى النَّثْرِ ... بالحرف سَجْعٌ وَقْعُهُ كالشِّعْرِ.
إنْ خالَفَا وَزْناً فَذَا مُطَرَّفٌ (١) ... لَكِنَّهُ مَعْ خُلْفِهِ مُسْتَطْرَفُ.
مَّا وِفَاقُ الْوَزْنِ والتقفيةِ ... فَذَاكَ تَرْصِيعٌ (٢) بَديعُ الصِفةِ.
وغيرُ ذا، يُدْعى بِمُتَوَازى (٣) ... لِأَنَّ كُلاً مِنْهُمَا يُوازى.
وَأَحْسَنُ السجع لك الْمُتَساوِى (٤) ... قَرائناً لِعَدمِ الْمُسَاوى.

= والسابع كقول الحريرى:

فشغوف بآيات الثانى ... ومفتون برنات الثانى.

والثامن كقول القاضى الأرجانى:

أملتهم ثم تأملتهم ... فلاح لى أن ليس فيهم فلاح

والتاسع كقول البحترى:

ضرائب أبدعتها فى السماح ... فلسنا نَرَى لك فيها ضريباً.

والعاشر كقول امرىء القيس:

إذا المرء لم يخزن عليه لسانه ... فليس على شىء سواه بخزان

والحادى عشر: كقول الآخر:

فدع الوعيد فما وعيدك ضائرى ... أطنين أجنحة الذباب يضير؟!

والثانى عشر كقول أبى تمام:

وقد كانت البيض القواضب فى الوغى ... بواتر فهى الآن من بعده بُتْرُ

(١) المطرف: كقوله تعالى: «ما لكم لا ترجون لله وَقَاراً وقد خلقكم أطواراً؟»

(٢) الترصيع كقول الحريرى: (فهو يطبع الأسجاع بجواهر لفظه، ويقرع الأسماع بزواجر وعظه).

(٣) المتوازى: كقوله تعالى: «فيها سرر مرفوعة، وأكواب موضوعة».

(٤) أحسن السجع ما تساوت قرائنه كقوله تعالى «فى سدرٍ مخضودٍ وطلح منضودٍ، وظلٍ ممدودٍ» ثم ما طالت قرينته الثانية كقوله تعالى: «والنجم إذا هوى ما ضل صاحبكم وما غوى» أو الثالثه كقوله تعالى: «خذوه فغلوه، ثم الجحيم صلوه، ثم فى سلسلة ذرعها سبعون ذراعاً فاسلكوه».

ثم الذى طالتْ به ثانيتُهْ ... بذاك قَالَ القَوْمُ ، أو ثَالِثَتُهْ .
ولَيْسَ حُسْنًا أنْ تَلِى قرينَهْ ... قَرِنَةً أقْصَرَ مِنْهَا زِينَةً .
والسَّجْعُ جَا قَصِيراً أو طَوِيلاً ... أو مُتَوسِّطاً ، يَزِينُ الْقِيلاَ .
وقيل : فى الشعر يجىء السَّجْعُ ... لكن نَبَا عَنْ مِثْل ذَاكَ الطَّبْعُ(١) .
إذْ منه مَا دَعَوهُ بالتَّشْطِير(٢) ... لكل شَطْر سَجْعَةُ النَّظِير .
ومنه : تصريعُ(٣) بَذَا لِلْقَلْبِ ... تَقْفِيَةَ الْعَرُوضِ مِثْلَ الضَّرْبْ .
مُوازياً : فاصلتان عندهْ ... تَسَاوَنَا فى الْوَزْنِ دون التَّقْفِيَهْ .
ومنه : قَلْبٌ لَمْ يَعُدْ بِزَادِ ... كقوله : (دَامَ عُلاَ الْعِمَادِ)(٤) .
ومنه : ما سُمِّىَ بالتَّشْرِيعِ ... لَكِنَّهُ مِنْ طُرَفِ البَدِيعِ .
فإن تَكُنْ مشرعاً لِلْبَيتِ ... قَافِيَتَينِ خُذْ لِكُلِّ بَيْتِ !
ومنه خُذْ : لُزُومَ مَا لاَ يَلْزَمُ ... وَهْوَ الذى بِهِ الْمَعَرِّى مُغْرَمُ .
مَجِئُ غير لازِمٍ قَبلَ الرَّوِى ... أوْ ما يُوَازِيهِ من السجع السَّوِى .

---

(١) قيل مثاله من الشعر قول أبى تمام :

تجلى به رشدى ، وأثرتْ به يدى ... وفاض به تمدى ، وأورى به زندى

وقول الخنساء :

حامى الحقيقة ، محمود الخليقة ... مهدىّ الطريقة ، نفاع وَضَرَّارُ.

(٢) التشطير : أن يجعل كل من شطرى البيت سجعة مخالفة لأختها ؛ كقول أبى تمام :

تدبير معتصم ، بالله منتقم ... لله مرتغب ، فى الله مرتقب

(٣) التصريع : جعل العروض مقفاة تقفية الضرب ؛ كقول أبى فراس :

بأطراف المسقفة العوالى ... تفردنا بأوساط المعالى .

(٤) هذا جواب القاضى الفاضل عندما قال له عماد الدين الكاتب : (سر فلا كبابك الفرس) فكل من العبارتين يقرأ من أوله كما يقرأ من آخره .

ومنه قول القاضى الأرجانى :

مودته تدوم لِكُلِّ هَوْل ... وهل كُلٌّ مودته تدوم ؟

فهذا البيت يقرأ من آخره كما يقرأ من أوله .

وَكُلُ حُسْنٍ قد عَنَى الْحُفَّاظُ ... أن تَتْبَعَ الْمَعَانِى الأَلْفَاظُ.
رَدَّدَها الإمَامُ عَبْدُ الْقَاهِرِ ... كَى لا يُضِيعَ اللُّبَّ زَيْفُ الظَّاهِرِ.

الأخذ والسرقة:

الأَخْذُ نَوعانِ؛ يُرَى لِلْنَاظِرِ؛ ... فَظَاهِرٌ بَاد، وغَيرُ ظَاهِرِ.
فَأَخَذُكَ الْمَعْنَى مَعَ اللَّفْظِ يُرَى ... أَخْذاً صَرِيحاً ظَاهِراً لِمَنْ يَرَى.
إنْ لم يُغَيِّرْ نَظْمُهُ مَذْمُومُ ... دَعَوْهُ نَسْخاً رَبُّهُ مَلُومُ.
وإنْ بَدَا التَغييرُ فالإغارة ... إذا بَدَتْ أَبْلَغَ حُزْ جِوَارَهْ.
لِحُسْنِ سَبْكٍ واختصار مبْنى. ... وللوضوح، أو مزيد مَعْنى.
وإنْ بَدَا الآخَرُ مِثْلَ الأَوَّلِ ... فَأَعْطِ لِلأَوَّلِ فَضْلُ الأوُلِ.
وَأَخْذُكَ الْمَعْنى بدون اللَّفْظِ ... دَعَوْهُ إلْمَاماً عظيم الْحَظّ.
فمنه: أنْ تنقل معنى الأوَلِ ... لكن بلفظ غَيْرِهِ الْمُحْتَمَلِ.
ومنه: أن يكون مَعْنَى الثانى ... نقيض مَعْنَى الأوَّل الْمُدَانِى.
ومنه: أن يُوخَذَ بَعْضُ الْمَعْنَى ... مَعَ إضَافَةٍ تُضِيفُ حُسْناً.
ومنه؛ ما أخْرَجَهُ التَّصَرُّفُ ... من اتِّباع لاختراع يُوصَفُ.
وَصِلْ بِفَنِّ الْقَوْلِ الاقْتِبَاسَا ... قرآناً، أو حديثاً التماساً.
لنور فَضْلِ مِنْهُمَا قد بَانَا ... ولاتُشِرْ لمنبع أَتَانَا.
وَضَمِّنَنْ شِعْرَكَ شِعْرَ غيركا ... مُنَبِّهاً عَلَيْهِ بَيْنَ شِعْرِكَا.
إنْ لَمْ يَكُنْ لشاعرٍ مشهور ... حَتَّى يَبِينَ أمرهُ فى النُّور.
وَعَقْدُ نَشْر ــ إن أتَاكَ ــ نَظْمُهُ ... والْحَلُّ: أن تُنثر ما تَنْظِمُهُ.
وَيُقبَلُ الْحَلُّ لِكُلِ مَسْمَعِ ... بجَوْدة السَّبْكِ، وحُسْنِ الموقِعِ:
وَخُذْ من التَّلْمِيح عند الذكر ... إشارة لِقِصَّةٍ أو شِعْرِ.
وقد تأنقوا مع ابتداء؛ ... وفى تَخَلُّصٍ، وفى انتهاء.

بـأعـذب اللـفـظ أرَوْك فَـنـاً ... أحْسَنَ سَبْكاً، وأصح معنى.
لأنهـا مـهـمـةٌ لِلْـسَّـامِـعِ ... مـبـديـةٌ كُـلَّ أديـب بَـارع.
فـالابـتـداء أوَلُ الْـكَـلاَمِ؛ ... إنْ لم يُـوَضَّحْ عيب فى الأفهام.
والانـتـقـال يُـظْـهِـرُ التَّفَنُّنَا ... فَيَنْشَطُ السَّامِعُ حَتَّى يَفْطِنَا.
والانتهـاء آخِـرُ الـكـلامِ؛ ... مِسْكُ الختامِ. طَيّبُ الْمَرَامِ.
وقـد بَـدَتْ «لآلِئُ التبيانِ» ... فـى حُـلَلٍ رائـعـةٍ، حِسَـان.
فى ليلة القدر العظيم الشان ... مَـشْـمُـولَـةً بِـنَـفْـحَـةِ الْقُرآن.
أرجو بها الثواب عند الْعَرضِ ... يَـوْمَ تكُونُ الأَرْضُ غَيْرَ الأرْضِ.
فَـإنْ رَأَيْـتَ خَـلَـلاً فـأغْـضِ ... عَنِ الْعُيُوبِ؛ والكريمُ يُغْضِى.
وَسُدَّ نَقْصَهَا وَكُنْ مِسْمَاحَاً ... فإنَنِى أرْجُو بِهَا السَّمَاحَا.
والحـمـد لِلَّـهِ الَّـذى هَـدَانِـى ... لَـهَـا، وَحَـلَّ عُـقْـدَةَ اللسَانِ.
وَصَـلِّ يَـارَبَّـى عَـلَـى مُـحَـمَّـدٍ ... مَنْ عَـرَفَتْهُ الْكُتْبُ باسم أحْمَدِ.
وآلِـهِ، وصـحـبـه الْـكِـرَامِ؛ ... وَتَـابِـعِـيهِـمْ لِـهُـدَى الأَنَـامِ.

حسن اسماعيل عبد الرازق
الزيتُون فى ٢٦ من رمضان سنة ١٤٠٣ هـ
الموافق ٦ / ٧ / ١٩٨٣

الفهرس

التمهيد

تدوين المتون ــ معنى المتن ــ أول من نحا هذا النحو ــ مختصرات التخليص منظومات التخليص .

أهم ملامح هذا العمل : القالب ــ القواعد ــ التمثيل للقواعد ــ طرق هذا التمثيل .

[٣ ــ ١٦]

المقدمه :

الفصاحة والبلاغة : فصاحة المفرد ــ فصاحة الكلام ــ فصاحة المتكلم بلاغة الكلام ــ بلاغة المتكلم .

[١٧ ــ ٢١]

علم المعانى :

أبوابه ــ الخبر والإنشاء ــ أحوال الإسناد الخبرى[٢٣ ــ ٢٧]المجاز العقلى ــ علاقاته ــ المجاز فى النسبة الإضافية ــ تقسيمه باعتبار طرفيه ــ قرينة المجاز العقلى ــ انقسام الخبر إلى جملة أسمية وجملة فعلية ــ

[٢٣ ــ ٢٩]

أحوال المسند إليه :

ذكره ــ حذفه ــ تعريفه : بالعلمية ــ بالضمير ــ بالاشارة ــ بالموصولية « بأل » ــ بالإضافة .

[٢٩ ــ ٣٣]

تنكير المسند إليه ــ تقديمه ــ تقييده بالتوابع

[٣٣ ــ ٣٥]

أحوال المسند :

ذكره ــ حذفه

[٣٥ ــ ٣٦]

تقديم المعمول على العامل ــ تقديم بعض المعمولات على بعض ــ حذف المفعول التقييد « بإن » و « إذا »

[٣٦ ــ ٣٨]

القصر :

تقسيمات القصر ــ المراد بالصفة ــ المراد بالموصوف ــ القصر الادعائى الإفراد ــ القلب ــ التعيين ــ اشتراط الخطيب فى القصر ــ إفادة « إنما » معنى القصر مواقع القصر ــ مالا يجرى فيه القصر ــ مواقع المقصور عليه ــ فروق فى طرق القصر مجامعة النفى (بلا) العاطفة (لإنما) .

[٣٨ ــ ٤٦]

أقسام الانشاء :

الطلبى ، وغير الطلبى ــ أنواع الانشاء الطلبى ــ المعانى المجازية للأمر المعانى المجازية للنهى ــ التمنى والترجى ــ النداء ــ المعانى المجازية للنداء ــ الاستفهام ــ المعانى المجازية للاستفهام .

[٤٧ ــ ٥٢]

إخراج الكلام على خلاف مقتضى الظاهر : الإلتفات أسلوب الحكيم ــ القلبُ .

[٥٢ ــ ٥٤]

الفصل والوصل :

مواضع الفصل ــ مواضع الوصل ــ كمال الاتصال ــ كما الانقطاع .

[٥٤ ــ ٥٦]

علاقات المجاز المرسل :

[٧٩ ــ ٨٠]

الكناية :

أقسام الكناية : كناية عن صفة ــ كناية عن موصوف كناية عن نسبة .

أسماء الكناية : التعريض ــ التلويح ، الإيماء أو الإشارة الرمز .

[٨٠ ــ ٨٢]

علم البديع :

المحسنات المعنوية : الطباق : المقابلة ــ مراعاة النظير ــ تشابه الأطراف الإرصاد أو التسهيم ــ المشاكلة ــ العكس والتبديل ــ الرجوع ــ التورية ــ الاستخدام ــ اللف والنشر ــ التفريق ــ الجمع والتفريق ــ الجمع والتقسيم ــ الجمع والتفريق والتقسيم ــ التجريد ــ المبالغة : التبليغ والإغراق ، والغلو ، المذهب الكلامى ــ حسن التعليل ــ تأكيد المدح بما يشبه الدم ــ تأكيد الذم بما يشبه المدح الأستتباع ــ الإدماج ــ التوجيه ــ إيراد الجد بلفظ الهزل ــ تجاهل العارف ــ القول بالموجب ــ الاطراد .

[٨٣ ــ ٩١]

المحسنات اللفظية : الجناس ــ التام ــ المماثل ــ المستوفى ــ المركب المَرْفُوُّ ــ المتشابه ــ المفروق ــ المحرف ــ الجناس الناقص ــ المذيل ــ المضارع ــ جناس القلب ــ المجنح ــ المزدوج ــ ما يلحق بالجناس ــ رَدُّ الْعَجُزِ على الصدر ــ المطرف الترصيع ــ المتوازى ــ المساوى ــ أحسن السجع ــ مجىء السجع فى الشعر : التشطير ــ التصريع ــ الموازن ــ القلب ــ التشريع ــ لزوم مالا يلزم ــ الحسن راجع إلى المعنى .

[٩١ ــ ٩٦]

الإيجاز والإطناب والمساواة: أقسام الإيجاز ــ صور الحذف ــ صور الاطناب: الأيضاح بعد الايهام ــ التوشيع ــ التخصيص بعد العموم والعكس ــ التكرير ــ التذييل التكميل ــ التتميم ــ الاعتراض.

[٥٦ ــ ٥٨]

علم البيان:

التشبيه ــ تقسيمه باعتبار الطرفين ــ تعدد الطرفين ــ تقسيمه باعتبار الوجه: تحقق الوجه أوتخيله ــ وحدة الوجه أوتعدده ــ حسية الوجه أوعقليته ــ التمثيل وغير التمثيل ــ المفصل والمجمل ــ القريب المبتذل والبعيد الغريب ــ أداة التشبيه ــ أغراض التشبيه.

[٥٩ ــ ٧٠]

المجاز المفرد ــ الاستعارة التبعية والأصلية ــ التحقيقية والتخييلية ــ المرشحة، والمطلقة، والمجردة

[٧٠ ــ ٧٢]

المجاز المركب:

الاستعارةُ المكنية: الخلاف فى تعريفها: عند السكاكى ــ عند الخطيب ــ رأى العصام ــ الجمع بين التصريحية والمكنية ــ قرينة المكنية ــ رأى الزمخشرى رأى السكاكى ــ المخار فى قرينة المكنية ــ ترشيح المكنية.

[٧٢ ــ ٧٥]

الاستعارة تغاير الكذب ــ الاستعارة فى علم الشخص.

تقسيم الاستعارة باعتبار الطرفين: الوفاقية والعنادية ــ الداخلية وغير الداخلية العامية المبتذلة، والخاصية الغريبة ــ تقسيم الاستعارة باعتبار الطرفين والجامع ــ قرينة التبيعية.

[٧٥ ــ ٧٨]

الأَخْذُ والسرقة :

النسخ ــ الإغارة ــ الإلمام ــ مأخرجه التصرف من الاتباع إلى الاختراع ــ الاقتباس ــ التضمين ــ عقد النثر ــ حَلُّ الشعر ــ التلميح ــ الابتداء ، والتخلص ، والانتهاء .

[٩٦ ــ ٩٧]

كتب للمؤلف :

(١) مراحل البحث البلاغى فى اللغة العربية .

(٢) نظرية البيان ؛ بين عبد القاهر والمتأخرين .

(٣) البلاغة الصافية .

(٤) من قضايا البلاغة والنقد ؛ فى فكر عبد القاهر الجرجانى .

(٥) النظم البلاغى بين النظرية والتطبيق .

(٦) لآلئ التبيان ؛ فى المعانى والبيان .